بحث بعنوان

اتجاهات الأبناء نحو رعاية كبار السن في المجتمع السعودي

(دراسة ميدانية في ضوء التحولات الاجتماعية الحديثة)

اعداد

د/ لولوة بريكان علي البريكان

أستاذ علم الاجتماع المشارك

قسم الخدمة الاجتماعية – كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن– السعودية

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن اتجاهات الأبناء نحو رعاية كبار السن في المجتمع السعودي في ضوء التحولات الاجتماعية الحديثة، معتمدة على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام أداة الاستبانة لجمع البيانات من عينة غرضية بلغت (٣٦٦) مشاركاً من الأبناء البالغين في الأسر السعودية بمدينة الرياض ممن لديهم في محيطهم الأسري كبار السن. وتوصلت النتائج إلى أن الاتجاه العام للأبناء نحو رعاية كبار السن جاء بمستوى مرتفع جداً (موافق بشدة)، مما يؤكد رسوخ قيم البر والمسؤولية الأسرية، بينما جاء واقع التحولات الاجتماعية وتأثيرها بمستوى مرتفع أيضاً، حيث تصدرت ضغوط العمل والاعتماد على التقنية قائمة المؤثرات التي تحد من الرعاية المباشرة. كما كشفت النتائج عن وجود حالة من "التجاذب" في نية تقديم الرعاية؛ حيث أظهر الأبناء تمسكاً قوياً بالدور الأسري مع قبول عقلاني مشروط لبدائل الرعاية (مثل مقدم الرعاية المتخصص) لضمان جودة حياة المسن، في حين ظهر تردد تجاه دور الرعاية الإيوائية. وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في محور التحولات الاجتماعية تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور، وفروق جوهرية في جميع المحاور تعزى لمتغير "الحالة الوظيفية"، حيث كان غير العاملين أكثر استعداداً للرعاية المباشرة، بينما كان الموظفون والطلاب الأكثر ميلاً لقبول البدائل نتيجة لضيق الوقت، وفي ضوء هذه النتائج، أوصت الدراسة بضرورة التوسع في إنشاء "أندية الرعاية النهارية" داخل الأحياء السكنية كحل وسط يضمن الرعاية نهاراً والدفء الأسري ليلاً، وسن تشريعات عمل مرنة تدعم الموظفين الذين يعولون مسنين، بالإضافة إلى تشجيع التخطيط العمراني الذي يدعم السكن العائلي المتقارب، وتوجيه الإعلام لتصحيح الصورة الذهنية عن الاستعانة بمقدمي الرعاية المتخصصين باعتبارها نوعاً من الرعاية التشاركية لضمان جودة حياة المسن.

الكلمات المفتاحية: رعاية المسنين، اتجاهات الأبناء، التحولات الاجتماعية، المجتمع السعودي، بدائل الرعاية.

Attitudes of Adult Children Towards Elderly Care in Saudi Society: A Field Study considering Modern Social Transformations

Dr. Lulwa Breikan Ali Al-Breikan
Associate Professor of Sociology
Department of Social Work - College of Humanities and Social Sciences
Princess Nourah bint Abdul Rahman University - Saudi Arabia

Abstract

This study aimed to investigate the attitudes of adult children towards elderly care in Saudi society considering modern social transformations. It adopted an analytical descriptive approach, utilizing a questionnaire to collect data from a purposive sample of (366) adult children in Saudi families in Riyadh city, who have elderly members within their family circle. The results revealed that the overall attitude of children towards elderly care was at a very high level (strongly agree), confirming the deep-rooted values of filial piety and family responsibility. Meanwhile, the reality of social transformations and their impact also registered a high level, with work pressures and reliance on technology topping the list of factors limiting direct care provision. The results also uncovered a state of "ambivalence" in the intention to provide care; children exhibited a strong commitment to the family role alongside a conditioned, rational acceptance of care alternatives (such as professional caregivers) to ensure the elderly's quality of life, while showing hesitation towards institutional care (nursing homes). The findings showed statistically significant differences in the social transformation's domain attributable to the variable of gender, in favor of males. Furthermore, significant differences were found across all domains due to the "employment status" variable, with non-employed individuals being more prepared for direct care, while employees and students were more inclined to accept alternatives due to time constraints. In light of these results, the study recommended the necessity of expanding the establishment of "daycare clubs" within residential neighborhoods as a middle-ground solution ensuring care during the day and family warmth at night. It also recommended enacting flexible work legislation to support employees caring for the elderly, encouraging urban planning that supports proximate family housing, and directing media to correct the mental image associated with utilizing professional caregivers, framing it as a form of shared care to ensure the elderly's quality of life.

Keywords: Elderly Care, Attitudes of Adult Children, Social Transformations, Saudi Society, Care Alternatives.

مقدمة الدراسة:

تُعد رعاية كبار السن إحدى القضايا الاجتماعية المحورية التي تواجه المجتمعات المعاصرة، نتيجة التحولات الديموغرافية المتسارعة وازدياد معدلات الأعمار، مما يفرض تحديات جديدة على بنية الأسرة ودورها التقليدي في الرعاية. فبينما كانت الأسرة تاريخياً هي الملاذ الآمن والمصدر الأول للدعم، بدأت أنماط الرعاية تشهد تغيرات جوهرية في ظل تعقيدات الحياة الحديثة. وفي هذا السياق، أوضحت دراسة زيدان ونجم (٢٠٢٣) أن احتياجات المسنين لم تعد تقتصر على الجوانب الصحية فحسب، بل تشمل الاحتياجات الاقتصادية والنفسية والاجتماعية التي تتطلب تكاملاً بين دور الأسرة والأنظمة الاجتماعية.

وتشير الأدبيات العالمية إلى أن التحولات الاجتماعية والاقتصادية تؤثر بشكل مباشر على اتجاهات الأبناء نحو رعاية والديهم. فقد بيّنت دراسة Yi & Lin (٢٠١٩) في تايوان أن هناك تحولاً من الاعتماد الحصري على الأبناء الذكور في الرعاية إلى نمط المسؤولية المشتركة بين جميع الأبناء، مع ظهور تفضيلات لدى الوالدين للاستقلالية في السكن، مما يعكس تداخل الموارد الفردية مع الأعراف الثقافية المتغيرة . وعلى صعيد آخر، أكدت دراسة Compernolle (٢٠١٥) أن التعليم والخبرات غير العائلية كالسفر الدولي والعمل تؤدي إلى تبني قيم فردية قد تضعف من شعور الأبناء بـ "الالتزام البنوي" التقليدي تجاه رعاية الوالدين . كما أظهرت دراسة Peng et al. (٢٠١٩) أن الدعم العاطفي يظل هو الجوهر في علاقة الآباء بالأبناء، بينما قد يتم استبدال الدعم المادي والجسدي بمصادر أخرى، مما يشير إلى تعقيد بنية "البر" في المجتمعات الحديثة .

في السياق العربي والسعودي، تظل الأسرة هي الركيزة الأساسية في رعاية المسنين، مدعومة بالقيم الدينية والأعراف الاجتماعية. وقد أكدت دراسة العزام (٢٠٢٣) أن تحقيق الأمن الاجتماعي لكبار السن في الأسرة السعودية يتطلب تعزيز أدوار المدافعة والتمكين والمساندة الاجتماعية، مشيرة إلى أن غالبية كبار السن يقيمون مع أسرهم، مما يعكس استمرار التماسك الأسري . ومع ذلك، فإن هذا الدور يواجه تحديات؛ حيث كشفت دراسة زيادة وآخرون (٢٠١٥) أن المسنين في مدينة الرياض يعانون من مشكلات عقلية وصحية ونفسية واجتماعية، وأن درجة هذه المشكلات تختلف باختلاف نوع الرعاية (أسرية أم مؤسسية) . كما أوضحت دراسة عبد اللطيف (٢٠١٩) وجود علاقة طردية بين إدراك الآباء لرعاية أبنائهم وبين قدرتهم على التكيف مع مشكلات الشيخوخة، مما يبرز أهمية الدور الذي يلعبه الأبناء في الصحة النفسية لآبائهم.

هذه المؤشرات مجتمعة تكشف أن التحول نحو الحياة العصرية في المجتمع السعودي، بما يرافقه من انشغال في العمل، واستقلال في السكن، وتزايد في الاستخدام الرقمي، قد يُحدث تغييرات في "نية" و"استعداد" الأبناء لتقديم الرعاية. لذا تبرز الحاجة إلى دراسة علمية تستكشف اتجاهات الأبناء نحو رعاية كبار السن في ضوء هذه التحولات الاجتماعية الحديثة، وتحديد مدى استعدادهم لتقديم الرعاية المباشرة أو اللجوء لبدائل أخرى.

مشكلة الدراسة

على الرغم من المكانة الرفيعة التي يحظى بها كبار السن في المجتمع السعودي والوازع الديني الذي يحث على بر الوالدين، إلا أن الواقع يشير إلى ظهور تحديات قد تؤثر على جودة واستمرارية الرعاية الأسرية. إذ تشير دراسة غنام (٢٠٢٠) إلى أن الأسرة الجزائرية – المشابهة في النسق القيمي – تواجه صعوبات في تقديم الرعاية المادية الكاملة بسبب غلاء المعيشة، وأن الأسرة التقليدية كانت أكثر فاعلية من الأسرة العصرية في هذا الدور. وفي السياق المصري، حذرت دراسة محمد (٢٠٢٢) من تزايد المشكلات المرتبطة باضطراب العلاقات الاجتماعية الناتجة عن عقوق الأبناء، مثل الإهمال وعدم مراعاة الاحتياجات النفسية للمسن، كنتيجة لضعف الروابط الأسرية والتغيرات الاقتصادية .

وقد كشفت دراسة العسكر والبرديسي (٢٠١٩) عن وجود تحديات في دور الرعاية الاجتماعية بالرياض، مثل دمج الفئات المختلفة ونقص الكوادر، مما يجعل خيار الرعاية المؤسسية محفوفاً بالتحديات، ويعيد الثقل إلى الأسرة. إلا أن الأسرة نفسها قد تواجه ضغوطاً؛ حيث بينت دراسة Aires et al. (٢٠١٩) أن هناك ارتباطاً بين "الواجب البنوي" وتقديم الدعم المالي والعاطفي، لكن الدعم الجسدي في أنشطة الحياة اليومية قد يُنظر إليه كعبء، مما قد يدفع الأبناء للبحث عن بدائل. كما أوضحت دراسة نوفل (٢٠٢٢) أن "أنانية الأبناء" و"الانشغال بمتطلبات الحياة" تعد من أبرز أسباب تخلي الأسرة عن رعاية كبار السن في بعض المجتمعات العربية .

وأظهرت أحدث البيانات الصادرة عن الهيئة العامة للإحصاء في المملكة العربية السعودية (الهيئة العامة للإحصاء، ٢٠٢٤) أن عدد السكان الذين تبلغ أعمارهم ٦٠ عاماً فأكثر قد بلغ نحو ١,٧ مليون فرد، مشكلين ما نسبته ٤,٨٪ من إجمالي عدد السكان. وكشفت النتائج أن نسبة السعوديين من هذه الفئة العمرية بلغت ٦٩٪ من الإجمالي. وفي مؤشر إيجابي يعكس تحسن جودة الحياة والرعاية الصحية في المملكة ضمن مستهدفات "رؤية ٢٠٣٠"، ارتفع متوسط العمر المتوقع إلى ٧٨,٨ سنة (وزارة الصحة السعودية، ٢٠٢٤). كما أشارت الإحصائيات إلى أن نسبة عالية من كبار السن، بلغت ٩١٪، أعربوا عن رضاهم العام عن حياتهم (الهيئة العامة للإحصاء، ٢٠٢٤). وتشير التوقعات الديموغرافية إلى أن هذه الفئة العمرية ستشهد نمواً متسارعاً، حيث يُتوقع أن تصل نسبتهم إلى حوالي ١١,١٪ بحلول عام ٢٠٣٠ وإلى ٢٠,٩٪ في عام ٢٠٥٠ (لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا – الإسكوا، ٢٠١٩).

وفي ظل هذه التناقضات بين "الواجب القيمي" و"الواقع العملي" الذي تفرضه التحولات الاجتماعية من هجرة داخلية، وعمل المرأة، وسيطرة التقنية، تتبلور مشكلة الدراسة في الحاجة لفهم عميق لاتجاهات الجيل الحالي من الأبناء. ومما سبق تتمثل مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس الآتي: **ما اتجاهات الأبناء نحو رعاية كبار السن في المجتمع السعودي في ضوء التحولات الاجتماعية الحديثة؟** ويتفرع عن هذا التساؤل الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما اتجاه الأبناء البالغين نحو رعاية كبار السن من حيث أبعاد؟
- ما واقع التحولات الاجتماعية لدى الأبناء في المجتمع السعودي ؟
- ما مدى نية الأبناء واستعدادهم لتقديم رعاية مباشرة للوالدين مقارنة بالاعتماد على بدائل ؟

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات الأبناء نحو الرعاية تعزى للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، الحالة الوظيفية)؟

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى الكشف عن طبيعة اتجاهات الأبناء نحو رعاية كبار السن في المجتمع السعودي، وتحليل علاقتها بالتحولات الاجتماعية الحديثة، واستشراف مستقبل الرعاية الأسرية في ضوء هذه المتغيرات، ويتفرّع منه الأهداف الفرعية التالية:

- التعرف على اتجاه الأبناء البالغين نحو رعاية كبار السن من حيث الواجب الأسري، الاستعداد العملي، والقبول النفسي.
- التعرف على واقع التحولات الاجتماعية لدى الأبناء (انشغال العمل، الهجرة الداخلية، السكن المستقل، الاستخدام الرقمي).
- التعرف على استعداد الأبناء لنيتهم في تقديم رعاية مباشرة للوالدين مثل مقدّم رعاية مأجور أو دار رعاية.
- البحث عن مدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات الأبناء نحو الرعاية باختلاف المتغيرات الديموغرافية(الجنس، الحالة الوظيفية).

أهمية الدراسة:

الأهمية العلمية:

- تسهم الدراسة في إثراء المكتبة العربية والسعودية في مجال علم الاجتماع العائلي من خلال تناول موضوع حيوي يربط بين اتجاهات الأبناء وبين التحولات الاجتماعية الحديثة (مثل عمل المرأة، الهجرة الداخلية، والسكن المستقل)، وهي زاوية بحثية تكتسب أهمية متزايدة في ظل تغير البنية الديموغرافية والاجتماعية للمجتمع السعودي.
- تسلط الضوء على الفجوة بين "الواجب القيمي" و"الواقع العملي" في رعاية المسنين في المجتمع السعودي.
- تساهم في بناء إطار معرفي يفسر تحولات "الالتزام البنوي" في ضوء المتغيرات الحديثة، مما يفتح المجال لدراسات مستقبلية حول مستقبل الأسرة السعودية.
- تقدم الدراسة مؤشرات علمية حول "النية السلوكية" للأبناء تجاه بدائل الرعاية (دور الإيواء أو الرعاية المنزلية المأجورة)، مما يساعد في فهم التحول المحتمل من نمط الرعاية الأسرية الكاملة إلى أنماط الرعاية المشتركة أو المؤسسية.

الأهمية العملية:

- قد تمكّن نتائج الدراسة صانعي القرار في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية من تطوير سياسات رعاية وطنية تستشرف الاحتياجات المستقبلية، وتوازن بين دعم الأسرة للقيام بدورها وبين التوسع في إنشاء دور الرعاية النهارية أو الإيوائية بناءً على مؤشرات استعداد الأبناء.
- قد تساعد المخططين الاجتماعيين والمؤسسات الأهلية على تصميم برامج إرشادية وتوعوية موجهة للأبناء، تركز على تعزيز

التكيف مع ضغوط الحياة الحديثة دون الإخلال بواجب رعاية الوالدين.

- قد توفّر رؤية عملية للقطاع الخاص والاستثماري حول حجم الطلب المتوقع على خدمات الرعاية المنزلية والمرافق المتخصصة، بناءً على قياس نية الأبناء وقدرتهم المالية والعملية على تقديم الرعاية المباشرة.
- قد تسـهم في تعزيز الأمن الاجتماعي وجودة الحياة لكبار السـن، من خلال تقديم مقترحات عملية تدعم اسـتقرارهم داخل المحيط الأسري قدر الإمكان، أو تضمن لهم رعاية بديلة كريمة في حال تعذر الرعاية الأسرية المباشرة.

حدود الدراسة:

الحدود البشرية: تقتصر الدراسة على عينة من المواطنين السعوديين (الأبناء البالغين) ممن لديهم في محيطهم الأسري المباشر فرد واحد على الأقل يُعد من كبار السن (ممن تبلغ أعمارهم ٦٠ سنة فأكثر).

الحدود المكانية: تطبق الدراسة في المملكة العربية السعودية بمدينة الرياض" كنموذج للمجتمع الحضري".

الحدود الزمنية: تم تطبيق الدراسة الميدانية وجمع البيانات خلال العام الجامعي ٢٠٢٣-٢٠٢٤.

الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة موضوعياً على قياس اتجاهات الأبناء نحو رعاية كبار السن (الواجب الأسري، الاستعداد العملي، القبول النفسي)، ورصد واقع التحولات الاجتماعية الحديثة لدى الأبناء (انشغال العمل، الهجرة الداخلية، السكن المستقل، الاستخدام الرقمي).

مصطلحات الدراسة:

١. **رعاية كبار السن** تُعرف الرعاية بأنها "الجهود التي يبذلها أعضاء الأسرة لتقديم المساعدة والعناية والاعتناء بمسنيها في شتى الجوانب النفسية والصحية والاجتماعية والمادية والترويحية، حتى ينعم كبار السن بحياة مستقرة" (غنام ، ٢٠٢٠) كما يشير زيدان ونجم (٢٠٢٣) إلى أنها مجموعة الخدمات التي تهدف إلى مساعدة المسنين على التمتع بحياة مستقلة إلى أقصى حد، وتلبية احتياجاتهم الاقتصادية والصحية والنفسية والاجتماعية المتغيرة، وتعرفها الدراسة إجرائياً هي مجموع الممارسات والسلوكيات التي يبديها الأبناء البالغون تجاه والديهم أو أقاربهم المقيمين معهم (ممن تجاوزوا سن الستين)، وتشمل المساعدة في الأنشطة اليومية، والدعم العاطفي.

٢. **اتجاهات الأبناء** : يُعرف الاتجاه نحو الرعاية في السياق الأسري بأنه "المسؤولية البنوية التي تتضمن مواقف فردية وسلوكيات رعاية تجاه الوالدين، وتشمل مشاعر الالتزام والعاطفة، والرغبة في المعاملة بالمثل" . وترى Yi & Lin (2019). بأن هذه الاتجاهات تتشكل نتيجة التفاعل بين الموارد الفردية (كالتعليم والدخل) وبين الأعراف الثقافية السائدة، وتعرفها الدراسة إجرائياً بالدرجة التي يحصل عليها المستجيب (الابن/الابنة) على مقياس الدراسة، والتي تعكس استجابتهم العقلية والشعورية والسلوكية نحو قضية رعاية والديهم أو أقاربهم المسنين.

٣. **التحولات الاجتماعية** هي التغيرات البنائية التي طرأت على الأسرة والمجتمع نتيجة التطور الاقتصادي والتكنولوجي. وقد وصفتها غنام (٢٠٢٠) بأنها الانتقال من نمط الأسرة الممتدة التقليدية إلى الأسرة النووية العصرية، وما صاحب ذلك من تغير في ظروف الحياة

المعيشية، وزيادة ضغوط الحياة اليومية، وخروج المرأة للعمل، وانشغال الأفراد بتوفير مستلزماتهم الخاصة، مما أثر على الدور التقليدي في الرعاية، وتعرفها الدراسة إجرائياً بمجموعة المتغيرات الحديثة التي يمر بها الأبناء في المجتمع السعودي وتؤثر على نمط حياتهم وقدرتهم على الرعاية لأقاربهم كبار السن.

٤. **كبار السن** : يُعرف كبير السن بأنه "كل فرد بلغ الستين من عمره أو أكثر، وظهرت عليه مجموعة من التغيرات الجسمية والنفسية والاجتماعية التي قد تعجزه عن القيام بشؤون نفسه، بحيث يحتاج إلى رعاية ومساعدة الآخرين" (غنام، ٢٠٢٠) . وفي السياق السعودي، يُشار إليهم بأنهم المواطنون الذين بلغوا سن التقاعد (٦٠ عاماً فأكثر) والذين تكفل الدولة والأسرة حقوقهم ورعايتهم.

الإطار النظري للدراسة :

الاتجاهات نحو رعاية الوالدين كبار السن

يُعرَّف الاتجاه بأنه حالة نفسية مكتسَبة ذات ثلاث مكوّنات: معرفي وانفعالي وسلوكي، توجه إدراك الفرد ومشاعره واستعداده للسلوك نحو موضوع معين مثل رعاية الوالدين كبار السن ، وفي مجال رعاية المسنين، تتجسد اتجاهات الأبناء في شعور بالواجب الأسري والديني، وتصورات عن أعباء الرعاية، وتقييمهم لبدائل الرعاية المنزلية والمؤسسية، وتشير الدراسات إلى أن الاتجاهات الإيجابية نحو رعاية الوالدين ترتبط بقيم البرّ، ونمط التنشئة، وجودة العلاقة عبر مراحل العمر (De Poli, et al. 2023)، وضعف هذه الاتجاهات يرتبط بالعزلة وسوء المعاملة وضعف الاندماج الاجتماعي للمسنين، خصوصاً عند إحالتهم لدور رعاية في سياق شعور بالرفض الأسري .(محمد، ٢٠٢١)

وتُبرز أدبيات «البرّ البنوي» كالتزام الأبناء تجاه الوالدين في الشيخوخة يجمع بين الطاعة، والاحترام، وتحمل أعباء الدعم المادي والرعائي .(Chou, 2011) وفي المجتمع السعودي يُعاد إنتاج المعنى نفسه عبر مفهوم «برّ الوالدين» المستند إلى المرجعية الإسلامية، بما يجعل الرعاية الأسرية للمسنين جزءاً من الواجب الديني والأخلاقي.(Salam, 2023)

ومنظور التبادل والدعم بين الأجيال يرى أن استعداد الأبناء للرعاية في الشيخوخة يتأثر بإحساسهم بعدالة التبادل عبر مراحل الحياة؛ فخبرات الدعم السابق من الوالدين (مادي/عاطفي) تعزز التزام الأبناء في الشيخوخة ، وتدهور التماسك الأسري والصراعات بين الأجيال يرتبطان بزيادة مشكلات عقوق الأبناء وإيداع الوالدين في مؤسسات الرعاية.(محمد، ٢٠٢١)

أنماط رعاية كبار السن

تُفرِّق الأدبيات بين الرعاية غير الرسمية (الأسَرية) داخل المنزل، والرعاية الرسمية المؤسسية (دور رعاية، تمريض، مقدمو رعاية مهنيون، برامج رعاية منزلية منظمة) ، فالمجتمعات ذات الأسر الممتدة والتدين العالي تميل للمحافظة على مركزية الرعاية المنزلية، مع مستويات عالية من التحفظ تجاه دور الرعاية الدائمة (زيدان ونجم ، ٢٠٢٣) ، وأظهرت دراسات على نزلاء دور المسنين أن كثيراً منهم يعاني من شعور بالنبذ الأسري وضعف الدعم العاطفي، مع ارتباط ذلك بمعايير اجتماعية تُجرِّم «عقوق الوالدين» وتؤطره كسبب رئيس لاضطراب العلاقات الاجتماعية في الشيخوخة (محمد، ٢٠٢١) ، وفي المجتمع السعودي، تشير دراسة «متطلبات تحقيق الأمن الاجتماعي للمسن في الأسرة السعودية» إلى تفضيل واضح للبقاء في كنف الأسرة مع تعزيز أدوار التمكين والدعم الاجتماعي والتسويقي لبرامج رعاية

المسنين، وليس استبدال الأسرة بالمؤسسات بالكامل (العزام، ٢٠٢٣).

التحولات الاجتماعية في المجتمع السعودي وتأثيرها على الرعاية

تشهد السعودية تحوّلاً ديموغرافياً يتمثل في تزايد نسبة كبار السن وارتفاع متوسط العمر المتوقع، بالتوازي مع تحولات بنيوية من الأسرة الممتدة إلى الأسر النووية، وارتفاع مشاركة النساء في سوق العمل، وتوسع العمران والهجرة الداخلية .(Salam, 2023) وترتبط هذه التحولات برؤية ٢٠٣٠ وبرامج التحول في الصحة والعمل، ما يغيّر توزيع الأدوار بين الأسرة والدولة في رعاية المسنين، ويمكن تلخيص أهم أبعاد التحول محل الدراسة كما يلي:

انشغال العمل: ارتفاع ساعات العمل ومشاركة المرأة يحدان من الوقت المتاح للرعاية اليومية، ويزيدان الاعتماد على العمالة المنزلية أو الخدمات المدفوعة(العزام، ٢٠٢٣).

الهجرة الداخلية: انتقال الأبناء إلى مدن أخرى للدراسة أو العمل يخلق مسافة مكانية تحدّ من الرعاية المباشرة، وتعزز اللجوء إلى زيارات متقطعة أو رعاية عن بُعد.(Salam, 2023) .

السكن المستقل: ازدياد السكن المنفصل للأبناء بعد الزواج يقلّل فرص التعايش اليومي بين الأجيال، ويعيد تعريف التوقعات المتبادلة حول الرعاية) (العزام، ٢٠٢٣).

الاستخدام الرقمي: توسع وسائل التواصل الرقمي والتحويلات الإلكترونية وخدمات التوصيل والرعاية المنزلية الإلكترونية يفتح المجال لـ«دعم رقمي» قد يُنظر إليه شكلاً من أشكال البر، لكن تظل كفايته في تعويض الرعاية الجسدية موضع جدل.(Salam, 2023) .

نظريتي الدراسة:

نظرية الدور (Role Theory)

تُعد نظرية الدور إحدى الركائز النظرية الأساسية في علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية التي تفسر السلوك الإنساني في ضوء التفاعلات الاجتماعية. تنطلق هذه النظرية من مسلمة مفادها أن سلوك الفرد لا يحدث في فراغ، بل يتشكل بناءً على "المكانة" التي يشغلها في الهيكل الاجتماعي، وما يرتبط بهذه المكانة من "توقعات" يحددها المجتمع والثقافة السائدة. ويُعرف الدور بأنه الجانب الديناميكي للمكانة، حيث يتضمن مجموعة من الحقوق والواجبات والنماذج السلوكية الملزمة للفرد (جبران، ٢٠١٩) . كما تشير الأدبيات إلى أن الدور يمثل حلقة الوصل بين الفرد والمجتمع، حيث تتحدد واجبات الفرد بناءً على الدور الذي يشغله، بينما تتحدد حقوقه بناءً على إنجازه لتلك الواجبات (غنام، ٢٠٢٠) .

وفي سياق الدراسة الحالية، توفر نظرية الدور إطاراً تفسيرياً لـ "اتجاهات الأبناء نحو رعاية كبار السن". فالابن في المجتمع السعودي يشغل دوراً اجتماعياً ودينياً يُلزمه بتقديم الرعاية والحماية لوالديه، وهو ما يُعرف بـ "الدور المتوقع" (Expected Role) أو "الدور الموصوف" وفقاً للقيم الدينية والاجتماعية. ومع ذلك، فإن "التحولات الاجتماعية الحديثة" (مثل خروج المرأة للعمل، الهجرة الداخلية، والاستقلال السكني) قد أحدثت تغييرات في بيئة ممارسة هذا الدور، مما قد يؤدي إلى فجوة بين "الدور المتوقع" و"الدور الفعلي"

(Actual Role) الذي يمارسه الأبناء (جبران، ٢٠١٩) .

فتفسر النظرية كيف أن تعقيد الحياة المعاصرة قد يخلق ما يُعرف بـ "صراع الدور" أو "توتر الدور" لدى الأبناء، حيث تتنازعهم متطلبات أدوارهم المتعددة (كموظفين، وآباء لأسر نووية، وأبناء بارين)، مما قد يؤثر على "استعدادهم العملي" لتقديم الرعاية المباشرة. وبالتالي، فإن لجوء الأبناء إلى بدائل الرعاية (مثل الاستعانة بمقدم رعاية أو دور المسنين) يمكن تحليله من منظور النظرية كاستجابة تكيفية للمواءمة بين الالتزام بمتطلبات الدور القيمي (البر) وبين الاستجابة لضغوط الواقع المتغير.

نظرية التبادل الاجتماعي (Social Exchange Theory)

تُعد نظرية التبادل الاجتماعي إطاراً تحليلياً يفسر السلوك الاجتماعي والعلاقات بين الأفراد على أنها عملية تبادل للموارد (المادية والمعنوية) محكومة بقواعد "التكلفة والعائد" ، فتفترض النظرية أن الأفراد كائنات عقلانية تسعى في تفاعلاتها إلى تعظيم المنافع وتقليل التكاليف، وأن استمرار العلاقات وتطورها يعتمد على مبدأ "المعاملة بالمثل" (Reciprocity) والالتزام بالقواعد التي تحكم هذا التبادل (Ahmad et al., 2023) .

وفي إطار رعاية المسنين، يُنظر إلى العلاقة بين الآباء والأبناء عبر مسار الحياة كدورة من التبادل؛ حيث قدم الآباء الرعاية والاستثمار في التنشئة خلال مراحل الطفولة (كـ "اعتماد" أو رصيد سابق)، ويتوقعون الحصول على الرعاية والدعم في مرحلة الشيخوخة كشكل من أشكال "رد الجميل" أو المعاملة بالمثل. وتشير الدراسات إلى أن الدعم العاطفي والمالي المتبادل يعزز الرضا عن العلاقة بين الطرفين (Peng et al., 2019) .

تكتسب هذه النظرية أهمية خاصة في الدراسة الحالية عند تحليل "الاستعداد العملي" و "نية الأبناء" لتقديم الرعاية في ظل "التحولات الاجتماعية". فالمتغيرات الحديثة (مثل غلاء المعيشة، وضيق الوقت، والبعد الجغرافي) قد ترفع من "تكلفة" الرعاية المباشرة (الجسدية والنفسية والمالية) على الأبناء. ووفقاً للنظرية، عندما تزداد التكلفة، قد يلجأ الأبناء إلى إعادة تقييم آليات التبادل للحفاظ على توازن العلاقة؛ فقد يستبدلون "الرعاية الجسدية المباشرة" (التي أصبحت مكلفة وصعبة) بـ "الدعم المالي" (لتوفير رعاية مأجورة) أو "الدعم العاطفي" (للحفاظ على الرابطة)، وذلك لضمان استمرار تدفق المنافع (رضا الوالدين، والقبول الاجتماعي) بأقل تكلفة ممكنة في ظل ظروفهم الراهنة. كما تجدر الإشارة إلى أن الالتزام بالرعاية قد لا يكون نابعاً فقط من التبادل النفعي، بل قد يكون مدفوعاً أيضاً بـ "الواجب الأخلاقي" للحفاظ على العلاقة بحد ذاتها (Stuifbergen & Van Delden, 2011) .

الدراسات السابقة

تم استعراض وتحليل مجموعة من الدراسات العربية والأجنبية ذات الصلة بمتغيرات الدراسة الحالية، وتم تصنيفها إلى ثلاثة محاور رئيسية:

الاتجاهات والقيم الثقافية والاجتماعية نحو رعاية المسنين

ركزت مجموعة من الدراسات على استكشاف كيفية تشكل اتجاهات الرعاية وتأثرها بالمتغيرات الثقافية والاجتماعية. ففي دراسة

طولية أجرتها كومبرنول (Compernolle, 2015) في نيبال، هدفت إلى فحص تأثير التعليم والسفر الدولي على اتجاهات "الالتزام البنوي". اعتمدت الدراسة منهجية التحليل الطولي (Longitudinal) باستخدام بيانات "دراسة وادي شيتوان الأسري" التي تتبعت الأفراد على مدار ١٢ عاماً، واستخدمت نماذج الانحدار الخطي بأسلوب المتغير التابع المبطأ. أظهرت النتائج التفصيلية أن سنوات التعليم الإضافية ترتبط بانخفاض دعم الأبناء لرعاية الآباء، وأن السفر الدولي (خاصة للنساء) قلص الفجوة الجندرية في التفضيلات، حيث أصبحت النساء أقل تأييداً للدور التقليدي للأبناء الذكور في الرعاية، مما يشير إلى أن التعرض لبيئات غير عائلية يعزز القيم الفردية على حساب الالتزام التقليدي، وفي سياق مشابه، استقصت دراسة يي ولين (Yi & Lin, 2019) في تايوان تغير اتجاهات دعم الوالدين عبر الزمن (١٩٩١-٢٠١٦). اعتمدت الدراسة المنهج الكمي باستخدام بيانات مسح التغير الاجتماعي وتحليل الانحدار اللوجستي. كشفت النتائج عن تحول لافت في نمط الدعم المالي من "الاعتماد الحصري على الابن الذكر" إلى "المسؤولية المشتركة" بين جميع الأبناء. كما بينت النتائج أن الوالدين يفضلون "الاستقلالية" في السكن والمعيشة، بينما لا يزال الأبناء (خاصة الذكور) يميلون لدعم خيار "السكن المشترك" استجابة للأعراف الثقافية، مما يبرز فجوة بين تفضيلات الجيلين وتأثير الموارد الفردية كالتعليم في تعزيز الرغبة في الاستقلالية .

وعلى صعيد المقارنة الثقافية، قارنت دراسة شياو وآخرون (Xiao et al., 2013) بين مواقف طلاب التمريض في أستراليا والصين تجاه رعاية المسنين. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي المقارن باستخدام استبيانات لقياس الخيارات المهنية والمواقف (التحيز، الانفصال، التقدير). أظهرت النتائج أن ٧٢,١٪ من الطلاب الصينيين (ثقافة جماعية) يميلون للعمل مع المسنين مقابل ٤٥,٣٪ فقط من الأستراليين (ثقافة فردية). كما بينت التحليلات أن "الخبرة السابقة في العمل مع المسنين" كانت منبئاً إيجابياً لنية الرعاية لدى الطلاب الأستراليين، بينما ارتبطت مواقف "التحيز والانفصال" سلبياً بنية الرعاية في كلتا الثقافتين، ومن منظور نظري وفلسفي، ناقشت دراسة ستويفبيرجين وفان ديلدن (Stuifbergen & Van Delden, 2011) الأسس الأخلاقية للالتزام البنوي، مستخدمة المنهج التحليلي الفلسفي لنقد نظريات (المعاملة بالمثل، الصداقة، الحاجة). وخلصت الدراسة إلى أن الأساس الأمثل للالتزام هو نظرية "الخيرات الخاصة" للعلاقة، وأن الواجب الأخلاقي للابن هو "الحفاظ على العلاقة" (Caring about) وليس بالضرورة تحمل أعباء "الرعاية الجسدية المباشرة" (Caring for) التي قد تتجاوز طاقته، مقترحة أن تكون الخدمات العامة هي المسؤول الأول عن الرعاية الجسدية لتحقيق العدالة . وفي الإطار القانوني والمحلي، تناولت دراسة عبد الحافظ وحسين (٢٠٢٢) في مصر الأطر التشريعية للرعاية، معتمدة المنهج الوصفي التحليلي للنصوص. وأكدت النتائج صعوبة الاعتماد على معيار السن وحده لتعريف المسن، وكشفت عن ضعف الدور الإعلامي في التوعية بحقوق المسنين، موصية بسن تشريعات تعاقب على عرقلة حصول المسن على حقوقه، وليس فقط على الإيذاء الجسدي .

أنماط الدعم المتبادل وسلوكيات الرعاية الفعلية

وفي هذه الجزئية سيتم تناول الدراسات التي بحثت في طبيعة الدعم المقدم (مالي، عاطفي، خدمي) والعلاقة بين "الواجب" و"السلوك". ففي دراسة آيرس وآخرون (Aires et al., 2019) في البرازيل، تم فحص العلاقة بين اتجاهات المسؤولية البنوية وسلوكيات الرعاية باستخدام منهج الطرق المختلطة (كمي ونوعي). أظهرت النتائج الكمية وجود ارتباط دال إحصائياً بين شعور الأبناء بـ "الواجب البنوي" وتقديمهم للدعم المالي والعاطفي، بينما لم يظهر أي ارتباط مع تقديم المساعدة في "أنشطة الحياة اليومية" (ADLs). وكشف التحليل

النوعي أن الأبناء ينظرون للدعم المالي كعبء، بينما يعتبرون الرعاية الجسدية مهمة شاقة قد يفضلون تفويضها لغيرهم، وفي هونغ كونغ، فحصت دراسة بينغ وآخرون (Peng et al., 2019) أنماط التبادل بين الأجيال وعلاقتها بالرضا عن الحياة، معتمدة المنهج الكمي التحليلي. توصلت الدراسة إلى نتائج دقيقة تفيد بأن الرضا عن الحياة لدى المسنين يرتبط إيجابياً بتلقي "الدعم العاطفي"، بينما في جانب "الدعم المالي"، كان المسنون أكثر رضا عندما كانوا في نمط "غير المستفيد" (أي مانحين للمال أكثر من مستقبلين)، مما يعزز شعورهم بالقيمة والاستقلالية. كما أثبتت الدراسة أن "جودة العلاقة" تلعب دوراً وسيطاً في تأثير الدعم العاطفي فقط، وليس المادي.

عربياً، استقصت دراسة عبد اللطيف (٢٠١٩) في مصر إدراك الآباء لرعاية الأبناء وعلاقته بالتكيف مع الشيخوخة، باستخدام المنهج الوصفي التحليلي. بينت النتائج أن المشكلات الاقتصادية هي الأكثر شيوعاً (٩٠,٨٪)، وأن استراتيجية "البحث عن الدعم الاجتماعي" هي الأكثر استخداماً للتكيف. كما كشفت الدراسة عن فروق دالة؛ حيث أدرك الآباء رعاية أفضل من الإناث في الجوانب الاجتماعية، ومن الذكور في الجوانب السكنية، ووجد أن "مستوى تعليم المسن" هو المتغير الأكثر تأثيراً في قدرته على التكيف الإيجابي، وفي سياق مشابه، بحثت دراسة زيادة وآخرون (٢٠١٥) في السعودية أبرز مشكلات المسنين، معتمدة المنهج الوصفي المقارن. أظهرت النتائج تصدر المشكلات العقلية المعرفية، تليها الصحية والنفسية. وكشفت عن فروق دالة؛ حيث كانت الإناث والأرامل والأميون أكثر معاناة من المشكلات، كما تبين أن المسنين المقيمين في "دور الرعاية" يعانون من مشكلات أكبر مقارنة بالمقيمين مع أسرهم، مما يعكس الأثر السلبي للعزلة المؤسسية . أما دراسة غنام (٢٠٢٠) في الجزائر، فقد استخدمت المنهج الوصفي (الملاحظة والمقابلة) للكشف عن دور الأسرة. وأوضحت النتائج أن الأسرة الجزائرية لا تزال تلعب دوراً محورياً في الرعاية النفسية والاجتماعية وتوفير الأمن، إلا أنها تواجه قصوراً في توفير الرعاية المادية الكاملة والغذاء الصحي المتوازن بسبب الظروف الاقتصادية وغلاء المعيشة .

الرعاية المؤسسية والتحديات المجتمعية

ناقشت هذه الدراسات واقع الخدمات المؤسسية والتحديات التي تواجه منظومة الرعاية. ففي السعودية، هدفت دراسة العسكر والبرديسي (٢٠١٩) إلى تقييم خدمات رعاية المسنات في ضوء رؤية ٢٠٣٠، باستخدام المنهج الوصفي المسحي (تحليل SWOT). كشفت النتائج عن نقاط قوة مثل الاحتفال بالمناسبات وتوفر العلاج الطبيعي، لكنها رصدت تحديات جوهرية أبرزها: دمج فئات متعددة (حالات نفسية، إعاقة، مسنات) في مكان واحد، وافتقار الدار لمتخصصات في طب الشيخوخة، وانخفاض الوعي المجتمعي. وأوصت بتشجيع العمل التطوعي والتدريب الخارجي للكوادر، وحددت دراسة العزام (٢٠٢٣) متطلبات الأمن الاجتماعي للمسنين في الأسرة السعودية، مستخدمة المنهج الوصفي التحليلي. أظهرت النتائج أن دور "المدافعة" عن حقوق المسن جاء بمستوى مرتفع، بينما جاءت أدوار "التمكين" و"المساندة الاجتماعية" بمستوى متوسط، مما يستدعي تعزيز برامج الدعم النفسي والاجتماعي الموجهة للأسر . وفي دراسة مقارنة، قام زيدان ونجم (٢٠٢٣) بتقييم نماذج الرعاية في (السويد، هونج كونج، الإمارات، البحرين، العراق) باستخدام المنهج الوصفي. خلصت الدراسة إلى وجود فجوة هائلة؛ فبينما تتميز الدول المقارنة بخدمات شاملة ورعاية مفتوحة، تعاني الرعاية في العراق من ضعف التمويل ونقص الكوادر، مما يجعلها لا ترقى إلى ١٠٪ من مستوى الخدمات الدولية، وفي مصر، تناولت دراسة نوفل (٢٠٢٢) أسباب تخلي الأسرة عن المسنين، معتمدة المنهج الوصفي (المسح الاجتماعي). أظهرت النتائج أن "أنانية الأبناء" و"التدليل

الزائد في الصغر" و"ضغوط الحياة" هي المحركات الرئيسية للتخلي، وأن البرامج المؤسسية الحالية تعاني من ضعف الفعالية، مقدمة تصوراً مقترحاً يعتمد على العلاج الأسري . وأخيراً، ركزت دراسة عبد الحليم (٢٠١٩) على الجانب المهني، حيث هدفت لتحديد أدوار الأخصائي الاجتماعي باستخدام استراتيجيات التدخل المهني. كشفت نتائج المسح الشامل أن ممارسة استراتيجيات "المساندة الاجتماعية" و"حل المشكلة" كانت منخفضة، مما دفع الباحثة لتقديم برنامج إرشادي لتقليل الأخطاء المهنية في التعامل مع المسنين .

التعقيب على الدراسات السابقة

من خلال القراءة التحليلية للدراسات السابقة؛ تتفق الدراسة الحالية مع معظم الأدبيات السابقة (مثل: Aires et al., 2019; Yi & Lin, 2019; غنام، ٢٠٢٠) في المنطلق الأساسي وهو أن "الأسرة" لا تزال الركيزة الأولى لرعاية المسنين، وأن جودة حياة المسن ترتبط ارتباطاً وثيقاً بجودة الدعم العائلي. كما تتشارك مع دراسات (Compernolle, 2015; العسكر والبرديسي، ٢٠١٩) في الاهتمام برصد أثر المتغيرات الحديثة (كالتعليم، وعمل المرأة، والتغيرات الاقتصادية) التي بدأت تضغط على منظومة القيم التقليدية للرعاية، وتتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في عدة جوانب منها العينة فبينما ركزت دراسات (مثل عبد اللطيف، ٢٠١٩) على استطلاع آراء "المسنين"، ودراسات (مثل العسكر والبرديسي، ٢٠١٩) على "مقدمي الخدمات"، تتجه الدراسة الحالية مباشرة إلى "الأبناء البالغين" في المجتمع السعودي، باعتبارهم الفاعل الأساسي في معادلة الرعاية، لقياس اتجاهاتهم ونواياهم المستقبلية، كما تتفرد الدراسة الحالية بتحديد حزمة من "التحولات الاجتماعية الحديثة" بدقة (انشغال العمل، الهجرة الداخلية، السكن المستقل، الاستخدام الرقمي) وربطها بـ "نية الرعاية"، وهو ربط تفصيلي لم تتناوله الدراسات العربية السابقة بهذه الكيفية المجتمعة، حيث اكتفت بعضها بمتغيرات عامة كالتعليم أو الدخل، كما تسعى الدراسة الحالية للمفاضلة بين "الرعاية المباشرة" وبين "بدائل الرعاية" (مثل مقدم رعاية مأجور)، وهو خيار وسيط بدأ يظهر في المجتمع السعودي ولم يحظَ بتركيز كافٍ في الدراسات التي غالباً ما قارنت بين الرعاية المنزلية والمؤسسية فقط.

وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في بناء الإطار النظري فتم الاستناد إلى "نظرية التبادل الاجتماعي" التي برزت في دراسة (Peng et al., 2019) و"الالتزام البنوي" في دراسة (Aires et al., 2019) لبناء إطار تفسيري لسلوك الأبناء، وتم الاستفادة منها في بناء أداة الدراسة كما سيتم الاستفادة منها في تفسير نتائج الدراسة الحالية وربطها بنتائج الدراسات السابقة كمرجعية لمناقشة نتائج الدراسة الحالية، خاصة فيما يتعلق بأثر التعليم والثقافة الفردية على تراجع نية الرعاية المباشرة.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

أولاً: منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي؛ نظراً لملاءمته لطبيعة الموضوع وأهدافه، حيث لا يكتفي هذا المنهج برصد واقع اتجاهات الأبناء نحو رعاية كبار السن ووصف التحولات الاجتماعية وصفاً دقيقاً فحسب، بل يمتد لتحليل البيانات المتجمعة إحصائياً وتفسيرها للكشف عن طبيعة العلاقات بين المتغيرات (الاتجاهات، التحولات الاجتماعية، نية الرعاية)، تمهيداً للوصول إلى استنتاجات علمية وتقديم مقترحات عملية تدعم منظومة الرعاية الأسرية.

ثانياً: مجتمع الدراسة وعينتها:

تكوّن مجتمع الدراسة من الأبناء البالغين في الأسر السعودية القاطنين في مدينة الرياض، ممن لديهم في محيطهم الأسري المباشر فرد واحد على الأقل من كبار السن (٦٠ سنة فأكثر) سواء كان (والداً، أو والدة، أو أحد الأقارب من الدرجة الأولى). وقد تم اختيار مدينة الرياض باعتبارها نموذجاً للمجتمع الحضري الذي تتجلى فيه بوضوح ملامح التحولات الاجتماعية والاقتصادية الحديثة. وقد تم سحب عينة غرضية (Purposive Sample) ممن تنطبق عليهم شروط الدراسة، وبلغ الحجم النهائي للعينة (٣٦٦) مشاركاً ومشاركة.

خصائص عينة

جدول (١) خصائص عينة الدراسة (ن=٣٦٦)

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة المئوية (%)
الجنس	ذكر	١٩٢	٥٢,٥٪
	أنثى	١٧٤	٤٧,٥٪
العمر	أقل من ٢٥ سنة	١٩٠	٥١,٩٪
	من ٢٥ إلى ٣٤ سنة	٤٨	١٣,١٪
	من ٣٥ إلى ٤٤ سنة	٢٧	٧,٤٪
	من ٤٥ إلى ٥٤ سنة	٤١	١١,٢٪
	٥٥ سنة فأكثر	٦٠	١٦,٤٪
الحالة الاجتماعية	أعزب / عزباء	١٩٨	٥٤,١٪
	متزوج / متزوجة	١٤٩	٤٠,٧٪
	مطلق / مطلقة	١٤	٣,٨٪
	أرمل / أرملة	٥	١,٤٪
المؤهل العلمي	ثانوي فأقل	٥٥	١٥,٠٪
	دبلوم	٧٦	٢٠,٨٪
	بكالوريوس	١٧٨	٤٨,٦٪
	دراسات عليا (ماجستير أو دكتوراه)	٥٧	١٥,٦٪
طبيعة العمل	طالب / طالبة	٩٦	٢٦,٢٪
	لا أعمل حاليًا	٩٢	٢٥,١٪
	موظف / موظفة	١٣١	٣٥,٨٪
	صاحب عمل / حر	٢٣	٦,٣٪
	متقاعد / متقاعدة	٢٤	٦,٦٪
الدخل الشهري	لا يوجد دخل شهري	١٨٢	٤٩,٧٪
	أقل من ٥,٠٠٠ ريال	٢٣	٦,٣٪
	من ٥,٠٠٠ إلى ٩,٩٩٩ ريال	٣٣	٩,٠٪
	من ١٠,٠٠٠ إلى ١٤,٩٩٩ ريال	٥٦	١٥,٣٪
	١٥,٠٠٠ ريال فأكثر	٧٢	١٩,٧٪
صلة القرابة بأكبر فرد مسن	الجد أو الجدة	٢١٤	٥٨,٥٪
	أحد الوالدين (للزوج أو الزوجة)	١٣٣	٣٦,٣٪
	أخرى	١٩	٥,٢٪
مكان السكن مقارنة بكبير السن	في نفس المنزل	٩٦	٢٦,٢٪
	في نفس المدينة – منزل مستقل	٢٣٩	٦٥,٣٪
	في مدينة أخرى داخل المملكة	٣١	٨,٥٪
المجموع		٣٦٦	١٠٠,٠٪

من الجدول السابق يتضح أن عينة الدراسة البالغ قوامها (٣٦٦) مشاركاً حيث كان تقارباً كبيراً في التمثيل مع غلبة بسيطة للذكور بنسبة ٥٢,٥٪ مقابل ٤٧,٥٪ للإناث. أما على صعيد العمر، فاستحوذت الفئة العمرية "أقل من ٢٥ سنة" على النسبة العظمى (٥١,٩٪)، تلتها فئة "٥٥ سنة فأكثر" بنسبة ١٦,٤٪، وهو ما ينسجم تماماً مع نتائج الحالة الاجتماعية، إذ جاءت فئة "أعزب/عزباء" في المرتبة الأولى بنسبة ٥٤,١٪، تلتها فئة "متزوج/متزوجة" بنسبة ٤٠,٧٪، وفيما يتعلق بالخلفية التعليمية، شكل حملة المؤهل العلمي "بكالوريوس" النسبة الأعلى بـ ٤٨,٦٪، يليهم حملة "الدبلوم" بـ ٢٠,٨٪، ثم الدراسات العليا بـ ١٥,٦٪، ،أما طبيعة العمل، فقد جاءت فئة "الموظفين" في المقدمة بنسبة ٣٥,٨٪، تلتها فئة "الطلاب" بنسبة ٢٦,٢٪، ثم "لا أعمل حالياً" بنسبة ٢٥,١٪. هذه التركيبة الوظيفية (طلاب وعاطلين عن العمل) انعكس أثرها بشكل مباشر على الدخل الشهري، حيث صرحت النسبة الأكبر (٤٩,٧٪) بعدم وجود دخل شهري، بينما ظهرت فئة ذات ملاءة مالية (١٥,٠٠٠ ريال فأكثر) بنسبة ١٩,٧٪.

وفي سياق علاقة المشاركين بكبار السن، أوضحت صلة القرابة أن العينة يغلب عليها "الأحفاد" (الجد أو الجدة) بنسبة ٥٨,٥٪، يليهم الأبناء المباشرون (أحد الوالدين) بنسبة ٣٦,٣٪. وأخيراً، كشفت نتائج مكان السكن عن نمط التحولات الاجتماعية في الأسرة السعودية؛ إذ تقيم الغالبية العظمى (٦٥,٣٪) في "نفس المدينة، ولكن في منزل مستقل"، مما يؤكد الاتجاه نحو الاستقلال السكني (الأسرة النووية) مع الحفاظ على القرب المكاني، في حين لا تزال نسبة (٢٦,٢٪) تحافظ على نمط السكن المشترك "في نفس المنزل"، مما يوفر بيئة مناسبة لدراسة الفروق في اتجاهات الرعاية بين من يسكنون مع المسن ومن يسكنون بعيداً عنه.

ثالثاً: أداة الدراسة:

استخدمت الدراسة الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات، إذ تم تصميمها استنادًا إلى الإطار النظري والدراسات السابقة المرتبطة بموضوع اتجاهات الأبناء نحو رعاية كبار السن في المجتمع السعودي. تضمنت الاستبانة جزأين: الأول مخصص للبيانات الديموغرافية للمشاركين وشملت (الجنس، العمر، الحالة الاجتماعية، المؤهل العلمي، طبيعة العمل، الدخل الشهري، صلة القرابة بأكبر فرد مسن في الأسرة، ومكان السكن مقارنة بمكان سكن كبير السن)، أما الجزء الثاني فاشتمل على ثلاثة محاور رئيسية تناولت قياس اتجاه الأبناء نحو الرعاية (من حيث الواجب الأسري، والاستعداد العملي، والقبول النفسي)، ووصف واقع التحولات الاجتماعية لدى الأبناء (مثل ضغط العمل، ونمط السكن الحديث، والاعتماد على التقنية)، وتحديد نية واستعداد الأبناء لتقديم الرعاية المباشرة مقابل بدائل الرعاية، بإجمالي ٣٣ عبارة، حيث تم التحقق من صدق الأداة من خلال عرضها على مجموعة من الأساتذة المتخصصين في علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، وتم تعديلها وفق ملاحظاتهم. وتم قياس الاتساق الداخلي للاستبانة عن طريق حساب معامل ارتباط بيرسون لدرجة كل عبارة في الاستبانة مع الدرجة الكلية للمحور التي تنتمي إليه. وقد أظهرت النتائج ما يلي:

جدول (٢) نتائج تحليل بيرسون لحساب معاملات الارتباط لعبارات الاستبانة مع محاورها

المحور الأول		المحور الثاني		المحور الثالث	
رقم العبارة	الارتباط	رقم العبارة	الارتباط	رقم العبارة	الارتباط
١	٠,٥٩٨**	١	٠,٨١٨**	١	٠,٣٦٣**
٢	٠,٧١٢**	٢	٠,٧٨٧**	٢	٠,٥٦٦**
٣	٠,٥٤٨**	٣	٠,٨٦٩**	٣	٠,٥٧٥**
٤	٠,٧٧٩**	٤	٠,٨٥٣**	٤	٠,٦٣٣**
٥	٠,٥٦٢**	٥	٠,٨٤٤**	٥	٠,٦١١**
٦	٠,٥٩١**	٦	٠,٧٦١**	٦	٠,٦٥١**
٧	٠,٧٠٧**	٧	٠,٧٩١**	٧	٠,٥١٢**
٨	٠,٥٨٣**	٨	٠,٨٠١**	٨	٠,٧٢٢**
٩	٠,٥٦٦**	٩	٠,٨٢٧**	٩	٠,٧١١**
١٠	٠,٦٨٦**	١٠	٠,٨٦٨**		
١١	٠,٧٠٦**	١١	٠,٧٣٧**		
١٢	٠,٥٨٩**	١٢	٠,٨٧٠**		

** **دالة إحصائية عند مستوى دلالة ٠,٠١.**

من الجدول السابق، يتضح أن جميع معاملات الارتباط بين العبارات والمحور الذي تنتمي إليه إيجابية وذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠١). وهذا يؤكد صدق التكوين الداخلي والاتساق للاستبانة.

تم التحقق أيضًا من ثبات أداة الدراسة باستخدام معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha). يوضح الجدول التالي قيم معامل ألفا كرونباخ لمحاور أداة الدراسة.

جدول (٣) نتائج حساب معامل ألفا–كرونباخ لأداة الدراسة

المحور	معامل ألفا كرونباخ	عدد العبارات
المحور الأول	٠,٨١١	١٢
المحور الثاني	٠,٩٥٥	١٢
المحور الثالث	٠,٧٤٧	٩
الاستبانة ككل	**٠,٩١١**	**٣٣**

تُظهر نتائج تحليل الثبات الموضحة في الجدول السابق أن معامل ألفا كرونباخ للاستبانة ككل قد سجل قيمة مرتفعة بلغت (٠,٩١١)، كما أظهرت القيم للمحاور الخمسة للاستبانة قيماً متماثلة في مستوى الثبات، تتجاوز الحد الأدنى المقبول وهو (٠,٧٠)، مما يؤكد تمتع أداة الدراسة بدرجة عالية من الثبات والاتساق الداخلي.

رابعاً: المعالجة الإحصائية

تم إجراء المعالجة الإحصائية لبيانات الدراسة باستخدام برنامج SPSS (الإصدار ٢٨)، حيث اعتمدت الدراسة على مجموعة من الأساليب الإحصائية المتنوعة. فقد تم توظيف الإحصاء الوصفي لوصف الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة من خلال حساب التكرارات والنسب المئوية، بالإضافة إلى استخدام المتوسطات الحسابية لتحديد مستوى استجابات المبحوثين على عبارات الاستبانة، والانحرافات المعيارية لرصد مدى تشتت تلك الاستجابات عن متوسطاتها، وفيما يتعلق بالتحقق من جودة أداة الدراسة، فقد تم التأكد من صدق الاتساق الداخلي للفقرات باستخدام معامل ارتباط بيرسون، كما تم قياس ثبات الأداة بالاعتماد على معامل ألفا كرونباخ، تم تطبيق اختبار تحليل التباين الأحادي للمقارنة بين المجموعات المستقلة التي تزيد عن مجموعتين. وقد استندت الدراسة في بناء أداتها وتفسير نتائجها على مقياس خماسي التدرج، حيث حُددت أوزان الاستجابات رقمياً لتبدأ من درجة واحدة لتعبر عن عدم الموافقة بشدة، وتتصاعد لتصل إلى خمس درجات لتعبر عن الموافقة بشدة.

عرض نتائج الدراسة:

نتائج التساؤل الأول : مستوى اتجاه الأبناء البالغين نحو رعاية كبار السن

جدول (٤) المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري لاستجابات المشاركين في الدراسة حول محور اتجاهات الأبناء نحو رعاية كبار السن

العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الموافقة	الترتيب
١. أعتقد أن رعاية كبار السن في الأسرة مسؤولية اجتماعية قبل أن تكون واجبًا فرديًا.	٤,٦٤	٠,٦٢	موافق بشدة	١
٢. أشعر بأن الاهتمام بكبار السن يعكس التماسك الأسري الذي يتميّز به المجتمع السعودي.	٤,٦٣	٠,٥٤	موافق بشدة	٢
٣. أرى أن خدمة كبار السن هي امتداد لقيم البرّ والتكافل التي نشأت عليها الأسرة السعودية.	٤,٥٨	٠,٤٩	موافق بشدة	٤
٤. أشعر بأن مشاركة الأبناء في رعاية كبار السن تعزّز الروابط الاجتماعية داخل الأسرة.	٤,٤٩	٠,٥٨	موافق بشدة	٥
٥. أعتقد أن الأسرة هي الجهة الأولى المسؤولة عن رعاية كبار السن قبل المؤسسات الرسمية.	٤,٦٢	٠,٥٥	موافق بشدة	٣
٦. لدي الاستعداد لتعديل وقتي من أجل تلبية احتياجات كبير السن في الأسرة.	٣,٨١	٠,٧٦	موافق	١٠
٧. أشارك في المهام اليومية المتعلقة برعاية كبار السن، مثل المرافقة أو المساعدة في التنقل.	٣,٥٤	١,٠٥	موافق	١٢
٨. أحرص على متابعة مواعيد كبار السن الصحية والتأكد من حصولهم على الرعاية المناسبة.	٣,٥٧	٠,٨٩	موافق	١١
٩. أشعر بالراحة النفسية عند قضاء الوقت مع كبار السن والاستماع إلى خبراتهم.	٤,٠٧	٠,٨٧	موافق	٨
١٠. أتفهم التغيرات المرتبطة بتقدم العمر وأتعامل معها بصبر ودعم اجتماعي.	٤,٣٧	٠,٧٣	موافق بشدة	٧
١١. أشعر بأن وجود كبير السن في الأسرة يعزز الشعور بالاستقرار والترابط الاجتماعي.	٤,٤٧	٠,٦٢	موافق بشدة	٦
١٢. أشعر بأن رعاية كبار السن تمنحني شعورًا بالإنجاز والمساهمة في استقرار الأسرة.	٤,٠٤	٠,٨٥	موافق	٩
اتجاهات الأبناء نحو رعاية كبار السن	**٤,٢٤**	**٠,٣٨**	**موافق بشدة**	

من الجدول (٤) يتضح أن الاتجاه العام للأبناء البالغين نحو رعاية كبار السن قد جاء بمستوى مرتفع جداً (موافق بشدة)، حيث بلغ المتوسط الحسابي العام للمحور (٤,٢٤) بانحراف معياري قدره (٠,٣٨). تعكس هذه النتيجة وجود إجماع قوي واتفاق مجتمعي بين أفراد العينة على محورية رعاية المسنين كقيمة عليا، وهو ما يؤكد أن التغيرات الاجتماعية الحديثة لم تنل من المكانة القيمية الراسخة للوالدين وكبار السن في الوجدان السعودي، حيث لا يزال "البر" هو المحرك الأساسي للعلاقات الأسرية.

وبالنظر إلى تفاصيل الاستجابات، نجد أن العبارات التي تعكس البعد القيمي والمعياري قد تصدرت المشهد باحتلالها المراتب الأولى؛ فقد جاءت العبارة التي تنص على: "أعتقد أن رعاية كبار السن في الأسرة مسؤولية اجتماعية قبل أن تكون واجبًا فرديًا" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي مرتفع جداً (٤,٦٤)، مما يدل على وعي عميق بأن الرعاية ليست مجرد خيار شخصي، بل هي التزام تفرضه الأعراف الاجتماعية. وتلاها مباشرة في المرتبة الثانية العبارة القائلة: "أشعر بأن الاهتمام بكبار السن يعكس التماسك الأسري الذي يتميّز به المجتمع السعودي" بمتوسط (٤,٦٣)، وهو ما يؤكد أن الأبناء يربطون عضوياً بين وجود المسن وبين هوية الأسرة وتماسكها. كما عززت العبارة التي تنص على: "أعتقد أن الأسرة هي الجهة الأولى المسؤولة عن رعاية كبار السن قبل المؤسسات الرسمية" هذا التوجه بحصولها على المرتبة الثالثة بمتوسط (٤,٦٢)، قاطعةً الطريق أمام أي فرضيات تشير إلى تخلي الأسرة عن دورها لصالح المؤسسات الإيوائية، ومؤكدة على أن الأسرة لا تزال هي "الحاضن الطبيعي والشرعي" للمسن في نظر الأبناء.

وعلى صعيد الجانب الوجداني والعاطفي، أظهر المشاركون مستويات عالية من القبول النفسي والارتياح لوجود كبار السن؛ فقد جاءت العبارة: "أرى أن خدمة كبار السن هي امتداد لقيم البرّ والتكافل التي نشأت عليها الأسرة السعودية" في المرتبة الرابعة بمتوسط (٤,٥٨)، تلتها العبارة: "أشعر بأن مشاركة الأبناء في رعاية كبار السن تعزّز الروابط الاجتماعية داخل الأسرة" في المرتبة الخامسة بمتوسط (٤,٤٩). كما أيد المشاركون العبارة القائلة: "أشعر بأن وجود كبير السن في الأسرة يعزز الشعور بالاستقرار والترابط الاجتماعي" بمتوسط (٤,٤٧)، وأبدوا تفهماً واضحاً لطبيعة المرحلة العمرية من خلال موافقتهم العالية على العبارة: "اتفهم التغيرات المرتبطة بتقدم العمر وأتعامل معها بصبر ودعم اجتماعي" التي حصلت على متوسط (٤,٣٧). وتم تعزيز هذا الجانب الإيجابي بمشاعر الراحة والإنجاز، حيث حصلت العبارة: "أشعر بالراحة النفسية عند قضاء الوقت مع كبار السن والاستماع إلى خبراتهم" على متوسط (٤,٠٧)، والعبارة: "أشعر بأن رعاية كبار السن تمنحني شعورًا بالإنجاز والمساهمة في استقرار الأسرة" على متوسط (٤,٠٤).

في المقابل، وعلى الرغم من الإيجابية الطاغية في الجوانب القيمية والنفسية، كشفت النتائج عن تراجع نسبي في المتوسطات عند الانتقال إلى الجانب السلوكي التطبيقي الذي يتطلب جهداً ووقتاً وتضحية عملية؛ حيث جاءت العبارات التي تقيس "الاستعداد العملي" في المراتب الأخيرة. فقد حلت العبارة: "لدي الاستعداد لتعديل وقتي من أجل تلبية احتياجات كبير السن في الأسرة" في المرتبة العاشرة بمتوسط (٣,٨١)، وجاءت العبارة: "أحرص على متابعة مواعيد كبار السن الصحية والتأكد من حصولهم على الرعاية المناسبة" في المرتبة الحادية عشرة بمتوسط (٣,٥٧). وأخيراً، تذيلت القائمة العبارة التي تنص على: "أشارك في المهام اليومية المتعلقة برعاية كبار السن، مثل المرافقة أو المساعدة في التنقل" بمتوسط (٣,٥٤) وانحراف معياري مرتفع (١,٠٥). هذه النتائج تشير بوضوح إلى وجود "فجوة بين القول والعمل" أو بين "الواجب النظري" و"الممارسة الواقعية"؛ فالأبناء يؤمنون بشدة بوجوب الرعاية، لكنهم يواجهون تحديات عملية – ربما بسبب ضغوط العمل أو إيقاع الحياة السريع أو الاستقلال السكني – تحد من قدرتهم على التواجد الجسدي المستمر والمشاركة في التفاصيل اليومية لرعاية المسن، وهو ما يفسر التباين في استجاباتهم (الانحراف المعياري المرتفع) في هذه الجزئية تحديداً.

نتائج التساؤل الثاني : التحولات الاجتماعية لدى الأبناء

جدول (٥) المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري لاستجابات المشاركين في الدراسة حول محور التحولات الاجتماعية لدى الأبناء

العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الموافقة	الترتيب
١. ضغط العمل أو الدراسة يجعل متابعتي اليومية لكبير السن محدودة.	٤,٥١	٠,٧٠	موافق بشدة	١
٢. التزاماتي المهنية الطويلة تقلل من قدرتي على المشاركة في رعايتهم.	٤,٢٧	٠,٧٥	موافق بشدة	٧
٣. أضطر أحيانًا لتأجيل زيارة كبار السن بسبب ضغط العمل.	٤,١٨	٠,٩٠	موافق	٩
٤. الانتقال المتكرر بين المدن يحد من قدرتي على توفير رعاية مستقرة لهم.	٣,٩٧	٠,٩٨	موافق	١٠
٥. نمط السكن الحديث (الشقق – المجمعات السكنية) قلل من الزيارات المتكررة.	٤,٢٦	٠,٩٥	موافق بشدة	٨
٦. ألاحظ أن المسافات بين المنازل الحديثة تحدّ من العلاقات الأسرية الممتدة.	٤,٤٠	٠,٧٦	موافق بشدة	٤
٧. الاعتماد المتزايد على الأجهزة الذكية جعل التواصل الوجهي أقل.	٤,٤٥	٠,٧٧	موافق بشدة	٢
٨. تغير نمط الحياة الحديث جعل وقت الأسرة أقل من السابق.	٤,٤٢	٠,٧٥	موافق بشدة	٣
٩. ازدياد الأنشطة الاجتماعية والترفيهية قلّل من الزيارات العائلية المنتظمة لكبار السن.	٣,٥٢	١,١٠	موافق	١٢
١٠. التزامات الحياة اليومية (الرياضة – المناسبات – التسوق – الترفيه) تؤثر على حضوري مع كبار السن.	٣,٨٦	٠,٩٨	موافق	١١
١١. التحولات الحديثة في نمط الحياة جعلت التواجد مع الأسرة الممتدة (الأسرة الكبيرة عدا الزوج والزوجة والأولاد) أقل شيوعًا.	٤,٣٠	٠,٧٤	موافق بشدة	٥
١٢. ألاحظ أن نمط الحياة السريع أدى لتقليل الوقت المخصص لكبار السن.	٤,٢٨	٠,٩٣	موافق بشدة	٦
التحولات الاجتماعية لدى الأبناء	**٤,٢١**	**٠,٥٩**	**موافق بشدة**	

من الجدول (٥) يتضح أن المشاركين في الدراسة يقرون بوضوح بتأثير التحولات الاجتماعية الحديثة على واقعهم وعلاقتهم بكبار السن، حيث جاء المتوسط الحسابي العام للمحور بمستوى (موافق بشدة) وقيمته (٤,٢١) مع انحراف معياري قدره (٠,٥٩). وتدل هذه النتيجة على أن الأبناء يدركون حجم الضغوط والتغيرات البنيوية في نمط الحياة المعاصر، والتي باتت تشكل تحدياً حقيقياً أمام قدرتهم على التفرغ لرعاية كبار السن بالشكل التقليدي المعهود، مما يعكس تحولاً في "بيئة الرعاية" وليس بالضرورة في "قيمة الرعاية".

وبتحليل تفاصيل العبارات، نجد أن "ضغوط الحياة العملية والتقنية" قد تصدرت قائمة المؤثرات؛ إذ جاءت العبارة التي تنص على: "ضغط العمل أو الدراسة يجعل متابعتي اليومية لكبير السن محدودة" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي مرتفع (٤,٥١)، مما يشير إلى أن الانشغال بالتحصيل العلمي أو الكسب الوظيفي هو العائق الأكبر أمام الرعاية اليومية المستمرة. وتلاها مباشرة تأثير التقنية، حيث حلت العبارة: "الاعتماد المتزايد على الأجهزة الذكية جعل التواصل الوجهي أقل" في المرتبة الثانية بمتوسط (٤,٤٥)، وهو ما يؤكد تغلغل العالم الافتراضي وتأثيره سلباً على جودة التواصل الإنساني المباشر مع المسن. كما عززت العبارة: "تغير نمط الحياة الحديث جعل وقت الأسرة

أقل من السابق" هذا التوجه بحلولها في المرتبة الثالثة بمتوسط (٤,٤٢)، لتشير إلى ضيق الحيز الزمني المتاح للعائلة في ظل تسارع إيقاع الحياة.

وفيما يتعلق بالتحولات المرتبطة بـ "السكن والأسرة الممتدة"، أظهرت النتائج أثراً واضحاً للتباعد المكاني وتغير شكل الأسرة؛ فقد جاءت العبارة: "ألاحظ أن المسافات بين المنازل الحديثة تحدّ من العلاقات الأسرية الممتدة" في المرتبة الرابعة بمتوسط (٤,٤٠)، تلتها العبارة: "التحولات الحديثة في نمط الحياة جعلت التواجد مع الأسرة الممتدة (الأسرة الكبيرة عدا الزوج والزوجة والأولاد) أقل شيوعًا" في المرتبة الخامسة بمتوسط (٤,٣٠). وتوافق المشاركون بشدة أيضاً على العبارة: "ألاحظ أن نمط الحياة السريع أدى لتقليل الوقت المخصص لكبار السن" بمتوسط (٤,٢٨)، والعبارة: "التزاماتي المهنية الطويلة تقلل من قدرتي على المشاركة في رعايتهم" بمتوسط (٤,٢٧). كما أشاروا إلى تأثير التخطيط العمراني الحديث من خلال العبارة: "نمط السكن الحديث (الشقق – المجمعات السكنية) قلل من الزيارات المتكررة" التي جاءت في المرتبة الثامنة بمتوسط (٤,٢٦).

أما العبارات التي عكست تأثير "الظروف الطارئة" أو "الأنشطة الترفيهية"، فقد جاءت بمستويات موافقة أقل نسبياً؛ حيث حلت العبارة: "أضطر أحيانًا لتأجيل زيارة كبار السن بسبب ضغط العمل" في المرتبة التاسعة بمتوسط (٤,١٨)، تلتها العبارة: "الانتقال المتكرر بين المدن يحد من قدرتي على توفير رعاية مستقرة لهم" في المرتبة العاشرة بمتوسط (٣,٩٧). وفي ذيل القائمة، جاءت العبارات المتعلقة بالانشغال بالترفيه، حيث حصلت العبارة: "التزامات الحياة اليومية (الرياضة – المناسبات – التسوق – الترفيه) تؤثر على حضوري مع كبار السن" على متوسط (٣,٨٦)، وأخيراً العبارة: "ازدياد الأنشطة الاجتماعية والترفيهية قلّل من الزيارات العائلية المنتظمة لكبار السن" بمتوسط (٣,٥٢) وانحراف معياري مرتفع (١,١٠). ويشير هذا التباين في العبارة الأخيرة إلى أن الأبناء –رغم ضغوط العمل– لا يزالون يترددون في تقديم "الترفيه" على "رعاية المسن"، وأن العائق الحقيقي هو "العمل والمسافات" وليس "اللهو والترفيه".

نتائج التساؤل الثالث : مستوى اتجاه الأبناء البالغين نحو رعاية كبار السن

جدول (٦) المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري لاستجابات المشاركين في الدراسة حول محور نية واستعداد تقديم الرعاية مقابل بدائل الرعاية

العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الموافقة	الترتيب
١. لا أفضل إبقاء رعاية كبار السن داخل الأسرة قدر الإمكان.	٢,١١	٠,٨٣	غير موافق	٥
٢. ليس لدية نية الاستمرار في تقديم الرعاية المباشرة لهم.	١,٩٧	٠,٧٦	غير موافق	٦
٣. لا أرى أن الأسرة يجب أن تقوم بالدور الأكبر في الرعاية.	١,٦٧	٠,٧٠	غير موافق	٧
٤. لا أمانع في الاستعانة بمقدم رعاية مأجور عند الحاجة.	١,٥٦	٠,٥٨	غير موافق	٨
٥. وجود مقدم رعاية يسهم في تحسين جودة الرعاية.	٤,٣٩	٠,٦٢	موافق بشدة	١
٦. وجود مقدم رعاية يلغي دور الأسرة، بل يعززه.	١,٥٤	٠,٦٨	غير موافق	٩
٧. أوافق على خيار دار الرعاية للحالات الصحية المعقدة.	٤,١٣	٠,٩٦	موافق	٢
٨. أرى أن بعض دور الرعاية توفر خدمات لا تستطيع الأسرة توفيرها.	٣,٣٥	١,٣٨	محايد	٣
٩. يمكن التفكير في دار الرعاية إذا تعذرت الرعاية المنزلية.	٣,٢٦	١,٣٨	محايد	٤
نية واستعداد تقديم الرعاية مقابل بدائل الرعاية	٢,٦٧	٠,٤٥	محايد (متوسطة)	

يتضح من الجدول رقم (٦) أن هناك حالة من "التجاذب القيمي والواقعي" لدى الأبناء، حيث جاء المتوسط الحسابي العام للمحور بقيمة (٢,٦٧) وهي درجة تقع في فئة (محايد/ متوسطة). هذه النتيجة لا تعني السلبية أو عدم الاكتراث، بل تشير بوضوح إلى وجود صراع داخلي لدى الأبناء بين "الرغبة" في الالتزام بالرعاية الأسرية التقليدية، وبين "الوعي" بضرورة وجود بدائل مساعدة لضمان جودة حياة المسن، وهو ما يظهر جلياً في التباين الكبير في استجاباتهم على العبارات المختلفة، فمن جهة، أظهر المشاركون تمسكاً قوياً ومبدئياً بدور الأسرة ورفضاً قاطعاً للتخلي عن مسؤولياتهم؛ حيث جاءت العبارات التي تحمل توجهاً سلبياً نحو الرعاية الأسرية في المراتب الأخيرة وبمستويات (غير موافق). فقد رفضوا العبارة القائلة: "لا أرى أن الأسرة يجب أن تقوم بالدور الأكبر في الرعاية" (متوسط ١,٦٧)، ورفضوا كذلك العبارة: "ليس لدية نية الاستمرار في تقديم الرعاية المباشرة لهم" (متوسط ١,٩٧)، والعبارة: "لا أفضل إبقاء رعاية كبار السن داخل الأسرة قدر الإمكان" (متوسط ٢,١١). هذا الرفض الجماعي للتحلل من المسؤولية يؤكد أن "نية الرعاية" لا تزال حاضرة وبقوة، وأن الأسرة لا تزال هي الخيار الأول والأصيل في وجدان الأبناء.

ومن جهة أخرى، وفي موقف يعكس وعياً وعقلانية في التعامل مع احتياجات المسن، تصدرت العبارة التي تنص على: "وجود مقدم رعاية يسهم في تحسين جودة الرعاية" المرتبة الأولى بمتوسط مرتفع جداً (٤,٣٩) ومستوى (موافق بشدة). وتلاها قبول مشروط ومنطقي لبدائل الرعاية في الظروف القاهرة، حيث حلت العبارة: "أوافق على خيار دار الرعاية للحالات الصحية المعقدة" في المرتبة الثانية بمتوسط

(٤,١٣). هذه النتائج تشير إلى أن الأبناء لا يرفضون "مقدم الرعاية" أو "دار الرعاية" من حيث المبدأ الوظيفي، بل يرون فيها أدوات لتحسين جودة حياة المسن خاصة عندما تتطلب حالته الصحية رعاية طبية متخصصة تعجز الأسرة عن توفيرها.

أما منطقة "التردد والحيرة" فقد تجلت في العبارات التي حصلت على تقييم (محايد) وانحراف معياري مرتفع (١,٣٨)، مما يدل على انقسام آراء العينة وتشتتها. فقد جاءت العبارة: "أرى أن بعض دور الرعاية توفر خدمات لا تستطيع الأسرة توفيرها" في المرتبة الثالثة بمتوسط (٣,٣٥)، والعبارة: "يمكن التفكير في دار الرعاية إذا تعذرت الرعاية المنزلية" في المرتبة الرابعة بمتوسط (٣,٢٦). هذا التردد يعكس الحساسية الاجتماعية الشديدة تجاه فكرة "دور الرعاية"، حيث يدرك الأبناء فائدتها العملية لكنهم يجدون غضاضة نفسية أو اجتماعية في التصريح بقبولها كخيار بديل، حتى عند الضرورة.

وفي مفارقة لافتة تستحق التوقف، نجد أن المشاركين رغم إقرارهم بأن مقدم الرعاية يحسن الجودة (العبارة ١)، إلا أنهم أبدوا عدم موافقة على العبارة: "لا أمانع في الاستعانة بمقدم رعاية مأجور عند الحاجة" بمتوسط منخفض (١,٥٦)، وكذلك العبارة: "وجود مقدم رعاية يلغي دور الأسرة، بل يعززه" بمتوسط (١,٥٤) [مع ملاحظة احتمالية فهم العبارة بشكل عكسي أو رفضهم للجزء الأول منها]. هذا التناقض الظاهري بين "الاعتراف بالفائدة" و"الممانعة في الاستعانة" قد يفسر بأن الأبناء ينظرون للاستعانة بشخص غريب (مأجور) على أنه انتقاص من برهم بوالديهم أو تقصير في واجبهم الشخصي، مما يجعلهم في حالة صراع بين ما هو "أفضل للمسن صحياً" وبين ما هو "أفضل للأبناء قيمياً واجتماعياً".

نتائج الفروق بين استجابات عينة الدراسة حول محاور الدراسة وفقاً للجنس

للتعرّف على ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات المشاركين في الدراسة وفقًا لاختلاف الجنس، تم استخدام اختبار (T-test) ، وذلك لقياس الفروق بين متوسطات استجابات المشاركين في محاور الدراسة الثلاث ، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (٧) نتائج اختبار (T-test) لدلالة الفروق بين متوسطات استجابات عينة الدراسة حول محاور الدراسة تعزى لمتغير الجنس

المحور	الجنس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
اتجاهات الأبناء نحو رعاية كبار السن	ذكر	٤,٢٦	٠,٣٩	-١,٣٧٩	٠,١٦٩
	أنثى	٤,٢١	٠,٣٧		
التحولات الاجتماعية لدى الأبناء	ذكر	٤,٣٢	٠,٤٥	-٤,١٢٩	٠,٠٠٠*
	أنثى	٤,٠٧	٠,٦٩		
نية واستعداد تقديم الرعاية مقابل بدائل الرعاية	ذكر	٢,٦٩	٠,٤٣	-١,٢٩٦	٠,١٩٦
	أنثى	٢,٦٣	٠,٤٧		

يتضح من الجدول رقم (٧) أن نتائج اختبار "ت" (T-test) للكشف عن الفروق في استجابات عينة الدراسة تبعاً لمتغير الجنس قد تباينت دلالتها الإحصائية باختلاف محاور الدراسة. ففي المحور الأول الخاص بـ "اتجاهات الأبناء نحو رعاية كبار السن"، لم تظهر النتائج

أي فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، إذ بلغت قيمة مستوى الدلالة (٠,١٦٩). وهذه النتيجة تعكس حالة من التوافق القيمي والاجتماعي بين الذكور والإناث في المجتمع السعودي، حيث يحمل كلا الطرفين نفس التوجهات الإيجابية الراسخة تجاه وجوب رعاية الوالدين وكبار السن، مما يؤكد أن "البر" قيمة متأصلة لا تختلف باختلاف الجنس، أما فيما يخص المحور الثاني المرتبط بـ "التحولات الاجتماعية لدى الأبناء"، فقد أظهرت النتائج وجود فروق جوهرية دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٠٠)، وكانت هذه الفروق لصالح الذكور الذين سجلوا متوسطاً حسابياً أعلى (٤,٣٢) مقارنة بالإناث (٤,٠٧). ويُعزى ذلك غالباً إلى طبيعة الأدوار الاجتماعية؛ فالذكور بحكم مسؤولياتهم كمعيلين يكونون أكثر عرضة لضغوط العمل الخارجي، والتنقل بين المدن، والسكن المستقل، مما يجعلهم يستشعرون وطأة هذه التحولات وتأثيرها المباشر على قدرتهم في التواجد المستمر مع كبار السن بشكل أكبر من الإناث، وفي المقابل، عادت النتائج لتؤكد التشابه بين الجنسين في المحور الثالث "نية واستعداد تقديم الرعاية مقابل بدائل الرعاية"، حيث لم توجد فروق دالة إحصائياً (مستوى الدلالة ٠,١٩٦)، مع تقارب واضح في المتوسطات (٢,٦٩ للذكور و ٢,٦٣ للإناث). وهذا يشير إلى أن كلا الجنسين يواجه نفس التحديات والتردد عند التفكير في مستقبل الرعاية، وأن اللجوء للبدائل (مثل مقدم الرعاية) هو قرار تحكمه الظروف الموضوعية للأسرة وحالة المسن الصحية وليس جنس الابن، مما يضعهما في كفة واحدة من حيث "النية" والاستعداد النفسي للتعامل مع خيارات الرعاية المتاحة.

نتائج الفروق بين استجابات عينة الدراسة حول محاور الدراسة وفقاً للحالة الوظيفية

للتعرّف على ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات المشاركين في الدراسة وفقًا للحالة الوظيفية ، تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA)، وذلك لقياس الفروق بين متوسطات استجابات المشاركين في محاور الدراسة الثلاث ، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (٨) نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (ANOVA) حسب الحالة الوظيفية وآراء المشاركين حول محاور الدراسة

المحور	طبيعة العمل	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
اتجاهات الأبناء نحو رعاية كبار السن	صاحب عمل / حر	٢٤	٤,٤٤	٠,٤	٤٧,٨١٢	٠,٠٠٠*
	طالب / طالبة	٩٦	**٤,٠٩**	٠,٣١		
	لا أعمل حاليًا	٩٢	٤,٥٦	٠,٢٦		
	متقاعد / متقاعدة	٢٣	٤,٤١	٠,٣٣		
	موظف / موظفة	١٣١	**٤,٠٥**	٠,٣١		
التحولات الاجتماعية لدى الأبناء	صاحب عمل / حر	٢٤	**٣,٩١**	٠,٨٣	٥,٧١١	٠,٠٠٠*
	طالب / طالبة	٩٦	٤,٢٣	٠,٤٣		
	لا أعمل حاليًا	٩٢	٤,٣٨	٠,٦٥		

المحور	طبيعة العمل	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
	متقاعد / متقاعدة	٢٣	**٣,٩١**	٠,٩		
	موظف / موظفة	١٣١	٤,١٥	٠,٤٦		
نية واستعداد تقديم الرعاية مقابل بدائل الرعاية	صاحب عمل / حر	٢٤	**٢,٥**	٠,٥٢	٥١,٦٤٩	٠,٠٠٠*
	طالب / طالبة	٩٦	٢,٩	٠,٢٢		
	لا أعمل حاليًا	٩٢	**٢,٢٤**	٠,٤		
	متقاعد / متقاعدة	٢٣	٢,٥٩	٠,٥٢		
	موظف / موظفة	١٣١	٢,٨٤	٠,٣٥		

يتضح من الجدول رقم (٧) أن نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) للكشف عن دلالة الفروق في استجابات عينة الدراسة تبعاً لمتغير "الحالة الوظيفية" (طبيعة العمل) قد أظهرت وجود تباين جوهري ذي دلالة إحصائية في جميع محاور الدراسة، ففيما يتعلق بالمحور الأول الخاص بـ "اتجاهات الأبناء نحو رعاية كبار السن"، أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٠٠)، حيث بلغت قيمة (ف) (٤٧,٨١٢). وبالنظر إلى المتوسطات الحسابية، نجد أن الفروق جاءت لصالح فئة "لا أعمل حالياً" الذين سجلوا أعلى متوسط حسابي بلغ (٤,٥٦)، يليهم "أصحاب العمل الحر" بمتوسط (٤,٤٤) ثم "المتقاعدون" بمتوسط (٤,٤١). في حين سجلت فئتا "الطلاب" و"الموظفين" أدنى المتوسطات (٤,٠٩ و٤,٠٥ على التوالي). وتُفسر هذه النتيجة بأن الأفراد غير المرتبطين بضغط وظيفي يومي أو دراسي (كمن لا يعملون أو المتقاعدين) لديهم متسع من الوقت واستعداد نفسي أكبر لتبني اتجاهات إيجابية قوية نحو الرعاية المباشرة، بعكس الموظفين والطلاب الذين قد تشكل التزاماتهم ضغطاً يؤثر نسبياً على اتجاهاتهم رغم إيجابيتها العامة.

أما بالنسبة للمحور الثاني المرتبط بـ "التحولات الاجتماعية لدى الأبناء"، فقد أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٠٠) وبقيمة (ف) بلغت (٥,٧١١). وقد كانت الفروق واضحة لصالح فئة "لا أعمل حالياً" بمتوسط (٤,٣٨) وفئة "الطلاب" بمتوسط (٤,٢٣)، مقارنة بالمتقاعدين وأصحاب العمل الحر الذين سجلوا أقل متوسط (٣,٩١). وهذا يشير إلى أن الفئات الشابة (الطلاب) أو المتفرغة في المنزل (لا أعمل) هم الأكثر استشعاراً وتأثراً بمتغيرات التحولات الاجتماعية الحديثة (مثل الاعتماد على التقنية أو تغير نمط الحياة اليومي)، ربما لانخراطهم الأكبر في تفاصيل الحياة الاجتماعية اليومية داخل الأسرة أو عبر العالم الافتراضي.

وفي المقابل، كشفت نتائج المحور الثالث "نية واستعداد تقديم الرعاية مقابل بدائل الرعاية" عن وجود فروق جوهرية عالية الدلالة (قيمة ف = ٥١,٦٤٩، مستوى الدلالة ٠,٠٠٠). اللافت هنا أن أعلى المتوسطات سُجلت لدى فئتي "الطلاب" (٢,٩٠) و

"الموظفين" (٢,٨٤)، مما يعني أنهم الفئات الأكثر ميلاً (أو تردداً) نحو قبول فكرة "بدائل الرعاية" أو الاســـتعانة بمقدمي رعاية. بينما كانت فئة "لا أعمل حالياً" هي الأقل قبولاً للبدائل والأكثر تمسكاً بالرعاية الأسرية المباشرة بمتوسط منخفض جداً (٢,٢٤). وتؤكد هذه النتيجة الفرضـــية القائلة بأن "ضـــيق الوقت" و"الالتزامات المهنية والدراســـية" هي العوامل الحاسمة التي تدفع الأبناء للتفكير في البدائل، بينما يعزز "التفرغ" من التمسك بالدور التقليدي للرعاية.

الإجابة عن تساؤلات الدراسة:

الإجابة عن السؤال الأول حول اتجاه الأبناء البالغين نحو رعاية كبار السن

أظهرت نتائج الدراسة أن هناك اتجاهًا عامًا نحو الموافقة بدرجة "مرتفعة جداً" (موافق بشدة) من قبل المشاركين حول اتجاهاتهم نحو رعاية كبار السن، مما يعكس أن القيم الاجتماعية والدينية المرتبطة بـ "البر" لا تزال راسخة وتمثل الموجه الأساسي للسلوك في المجتمع السعودي. وقد كشفت النتائج عن إدراك عميق لدى الأبناء بأن رعاية المسن هي مسؤولية اجتماعية ورمز للتماسك الأسري قبل أن تكون مجرد واجب فردي، حيث تصدرت العبارات المتعلقة بالبعد القيمي والمعياري والقبول النفسي المراتب الأولى. كما أظهرت النتائج اتفاقاً شبه جماعي على أن الأسرة هي الحاضن الأول والأساسي للمسن، مع رفض ضمني لفكرة التخلي عن هذا الدور للمؤسسات.

في المقابل، أظهرت النتائج تفاوتاً ملحوظاً عند الانتقال من "الإيمان بالواجب" إلى "الاستعداد العملي"، إذ جاءت العبارات المتعلقة بالمهام الجسدية اليومية وتعديل الوقت الشخصي لخدمة المسن في مراتب أقل (بدرجة موافقة فقط)، مما يشير إلى وجود فجوة نسبية بين "الرغبة" و"القدرة"؛ فالأبناء يمتلكون قبولاً نفسياً عالياً، لكنهم يواجهون تحديات واقعية تحد من قدرتهم على التفرغ الكامل للمهام الرعاية اليومية الشاقة.

وتتوافق هذه النتائج مع ما توصلت إليه عدة دراسات سابقة، إذ اتفقت مع دراسة (Aires et al., 2019) التي كشفت عن وجود ارتباط قوي بين "الواجب البنوي" وتقديم الدعم العاطفي والمالي، مقابل ضعف الارتباط مع المساعدة في "أنشطة الحياة اليومية" التي اعتبرها الأبناء عبئاً جسدياً. كما التقت مع دراسة (Yi & Lin, 2019) التي أكدت أن الأعراف الثقافية لا تزال المحرك الأقوى للاتجاهات الداعمة للوالدين رغم تغير الموارد الفردية. وتتقاطع أيضاً مع دراسة (غنام، ٢٠٢٠) التي أوضحت أن الأسرة تلعب دوراً فعالاً في الرعاية النفسية والاجتماعية، بينما تواجه صعوبات في الجوانب المادية والعملية. بينما اختلفت جزئياً مع دراسة (Compernolle, 2015) التي أشارت إلى تراجع الالتزام التقليدي، حيث أثبتت الدراسة الحالية أن الالتزام القيمي لا يزال مرتفعاً جداً في المجتمع السعودي.

ويمكن تفسير هذه النتائج في ضوء نظرية الدور ، التي ترى أن الأبناء في المجتمع السعودي يتبنون "الدور المتوقع" منهم ثقافياً ودينياً بشكل كامل، وهو ما يفسر المتوسطات المرتفعة جداً في البعد القيمي. إلا أن الانخفاض النسبي في الاستعداد للمهام اليومية يعكس ما يُعرف بـ "صراع الدور" أو "توتر الدور"، حيث يجد الأبناء صعوبة في المواءمة بين متطلبات "الدور الفعلي" (Actual Role) في الرعاية وبين أدوارهم المستحدثة كموظفين وآباء لأسر نووية في ظل ضغوط الحياة المعاصرة (جبران، ٢٠١٩).

كما يمكن تفسيرها من منظور نظرية التبادل الاجتماعي، التي تفترض أن الأبناء يسعون للحفاظ على التوازن بين "التكلفة والعائد"؛ فهم يقدمون "القبول النفسي والدعم العاطفي" (وهو ما يحقق عائداً معنوياً ورضا عن العلاقة كما أشارت Peng et al., 2019)، لكنهم

قد يترددون في "الرعاية الجسدية المباشرة" لأن "تكلفتها" (من حيث الوقت والجهد البدني) قد ارتفعت في ظل التحولات الاجتماعية الحالية، مما يجعلهم يتمسكون بالواجب الأخلاقي للحفاظ على العلاقة ، مع البحث عن صيغ عملية تخفف عبء الأداء اليومي.

الإجابة عن السؤال الثاني حول واقع التحولات الاجتماعية لدى الأبناء في المجتمع السعودي:

أظهرت نتائج الدراسة أن هناك اتجاهًا عامًا نحو الموافقة بدرجة "مرتفعة جداً" (موافق بشدة) من قبل المشاركين حول واقع التحولات الاجتماعية وتأثيرها على علاقتهم بكبار السن، مما يعكس وعياً عميقاً لدى الأبناء بأن نمط الحياة المعاصر بمتغيراته البنيوية والتقنية قد خلق بيئة ضاغطة تحد من قدرتهم على ممارسة أدوارهم التقليدية في الرعاية بنفس الوتيرة السابقة. وقد كشفت النتائج أن "ضغوط العمل والدراسة" تتصدر المشهد كأقوى المؤثرات، حيث أشار المشاركون إلى أن انشغالهم اليومي بالكسب الوظيفي أو التحصيل العلمي يجعل متابعتهم اليومية للمسن محدودة، وهو ما يتسق مع توجهات الدولة التنموية التي تتطلب انخراطاً مكثفاً من الشباب في سوق العمل.

كما أظهرت النتائج أن "التقنية" و"نمط السكن" يلعبان دوراً محورياً في إعادة تشكيل شكل التواصل؛ حيث اتفق المشاركون بشدة على أن الاعتماد المتزايد على الأجهزة الذكية قد قلل من التواصل الوجاهي المباشر، وأن المسافات بين المنازل الحديثة ونمط السكن المستقل (الأسرة النووية) قد حَدّا من طبيعة العلاقات الأسرية الممتدة والزيارات المتكررة. في المقابل، أوضحت النتائج أن الانشغال بـ "الأنشطة الترفيهية" كان الأقل تأثيراً، مما يدل على أن العائق الحقيقي أمام الأبناء هو "التزامات الحياة الضرورية" وليس "اللهو"، وأنهم لا يزالون يمنحون الأولوية للمسن على حساب ترفيههم الشخصي كلما أمكن ذلك.

وتتوافق هذه النتائج مع ما توصلت إليه عدة دراسات سابقة، إذ اتفقت مع دراسة (Compernolle, 2015) التي بينت أن الانخراط في مؤسسات غير عائلية (كالتعليم والعمل) يعزز القيم الفردية ويقلل من الوقت المتاح للرعاية التقليدية . كما التقت مع دراسة (Yi & Lin, 2019) التي أوضحت أن التحولات في الموارد الفردية وتفضيلات السكن المستقل تؤثر على شكل الدعم المقدم للوالدين . وتتقاطع أيضاً مع نتيجة دراسة (نوفل، ٢٠٢٢) التي اعتبرت "الانشغال بمتطلبات الحياة" أحد الأسباب الرئيسية لقصور الرعاية الأسرية .

ويمكن تفسير هذه النتائج في ضوء نظرية الدور ، التي ترى أن الأبناء في ظل هذه التحولات يعيشون حالة من "صراع الدور" أو "إجهاد الدور" ؛ فهم مطالبون بأداء دور "الابن البار" (الدور المتوقع) الذي يفرض التواجد والدعم المستمر، وفي الوقت نفسه مطالبون بأداء أدوار "الموظف الملتزم" و"رب الأسرة النووية" (الدور الفعلي) التي تستنزف وقتهم وجهدهم. هذا التنازع بين تعدد الأدوار وضغوط البيئة المحيطة يخلق فجوة بين ما يرغب الأبناء في تقديمه وبين ما يسمح به واقعهم الفعلي (جبران، ٢٠١٩).

كما يمكن تفسيرها من منظور نظرية التبادل الاجتماعي، التي تفترض أن العلاقات محكومة بحسابات "التكلفة والعائد"؛ ففي ظل التحولات الاجتماعية الحالية (مثل بعد المسافات وضغط العمل)، ارتفعت "تكلفة" التواصل الجسدي والرعاية المباشرة (من حيث الوقت والجهد المستنزف). ونتيجة لذلك، قد يلجأ الأبناء إلى استبدال أشكال التبادل التقليدية (مثل الزيارة اليومية) بأشكال أخرى أقل تكلفة زمنية (مثل الاتصال التقني أو الدعم المالي) للحفاظ على استمرار العلاقة وتجنب انقطاعها، محاولين تحقيق التوازن بين الوفاء بالتزاماتهم تجاه والديهم وبين التكيف مع إكراهات الواقع الجديد (Ahmad et al., 2023) .

الإجابة عن السؤال الثالث: ما مدى نية الأبناء واستعدادهم لتقديم رعاية مباشرة للوالدين مقارنة بالاعتماد على بدائل؟

أظهرت نتائج الدراسة أن استجابات الأبناء حول "نية تقديم الرعاية مقابل البدائل" جاءت بمتوسط حسابي عام قدره (٢,٦٧)، وهو ما يقع ضمن فئة (محايد). تعكس هذه النتيجة حالة من "التجاذب" أو "الصراع القيمي" لدى الأبناء بين الرغبة في الالتزام بالنمط التقليدي للرعاية الأسرية المباشرة (استجابة لقيم البر)، وبين الوعي بضرورة اللجوء لبدائل عملية (مثل مقدم الرعاية أو المؤسسات) لضمان جودة حياة المسن في ظل تعقيدات الحياة المعاصرة والحالات الصحية الحرجة.

فمن ناحية، كشفت النتائج عن تمسك قوي بالدور الأسري؛ حيث رفض المشاركون بشدة العبارات التي توحي بالتخلي عن المسؤولية، مثل العبارة: "ليس لدية نية الاستمرار في تقديم الرعاية المباشرة لهم" (متوسط ١,٩٧)، والعبارة: "لا أرى أن الأسرة يجب أن تقوم بالدور الأكبر في الرعاية" (متوسط ١,٦٧). هذا الرفض يؤكد أن "النية الأصلية" لدى الأبناء لا تزال تتجه نحو الرعاية الأسرية، وأنهم لا يرون في البدائل حلاً لإسقاط الواجب عن كواهلهم، بل خياراً اضطرارياً.

ومن ناحية أخرى، أظهرت النتائج وعياً عقلانياً بمتطلبات "جودة الحياة" للمسن؛ إذ حصلت العبارة: "وجود مقدم رعاية يسهم في تحسين جودة الرعاية" على المرتبة الأولى بمتوسط مرتفع (٤,٣٩) (موافق بشدة)، تلتها الموافقة على "خيار دار الرعاية للحالات الصحية المعقدة" بمتوسط (٤,١٣). وهذا يشير إلى أن قبول الأبناء للبدائل "مشروط" بالحاجة الطبية أو الفنية التي تعجز الأسرة عن توفيرها، وليس رغبة في التخلص من المسن. ومع ذلك، ظهر تردد واضح (محايد) في العبارات المتعلقة باللجوء لدور الرعاية عند تعذر الرعاية المنزلية (متوسط ٣,٢٦)، مما يعكس الحساسية الاجتماعية الشديدة تجاه هذا الخيار.

وتتقاطع هذه النتائج مع ما طرحته دراسة (Yi & Lin, 2019) التي رصدت تحولاً في اتجاهات الأبناء نحو قبول أشكال جديدة من الدعم (مثل الدعم المالي بدلاً من السكن المشترك) استجابة للمتغيرات، لكن مع بقاء "الأعراف الثقافية" كضابط رئيسي . كما تتفق مع التفسير الأخلاقي في دراسة (Stuifbergen & Van Delden, 2011) التي ميزت بين "الاهتمام بأمر الوالدين" وبين "الرعاية الجسدية المباشرة" ، حيث يبدو أن الأبناء في دراستنا يميلون للحفاظ على "الاهتمام" (النية والعاطفة) مع تفويض "الرعاية الجسدية" للمختصين عند الضرورة لضمان الجودة .

ويمكن تفسير هذا "التجاذب" في ضوء نظرية الدور؛ فالأبناء يواجهون "صراعاً في الدور" بين صورتهم الذاتية كـ "أبناء بارين" (وهو ما يفسر رفضهم التخلي عن الرعاية) وبين واقعهم كـ "أفراد مشغولين" أو "غير مؤهلين طبياً" (وهو ما يفسر قبولهم لمقدم الرعاية لتحسين الجودة). اللجوء للبدائل هنا يمثل آلية لـ "تكييف الدور" بما يسمح باستمرار الرعاية، ولكن بأسلوب مختلف (جبران، ٢٠١٩).

كما تفسر نظرية التبادل الاجتماعي هذه النتيجة بأنها محاولة لتعظيم "المنفعة" للمسن (جودة الرعاية الصحية) وللابن (تخفيف عبء المهام الجسدية الشاقة)، مع تقليل "التكلفة" النفسية والاجتماعية من خلال التأكيد على أن دور الأسرة لا يزال قائماً ومحورياً، وأن الاستعانة بالبدائل هي وسيلة لـ "رد الجميل" بأفضل صورة ممكنة وليست تنصلاً منه (Ahmad et al., 2023)

الإجابة عن الســؤال الرابع: هل توجد فروق ذات دلالة إحصــائية في اتجاهات الأبناء نحو الرعاية تعزى للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، الحالة الوظيفية)؟

أظهرت نتائج الدراسة تبايناً في تأثير المتغيرات الديموغرافية على محاور الدراسة، مما يعكس تعقيد العوامل المؤثرة في تشكيل اتجاهات وسلوكيات الأبناء، ففيما يتعلق بمتغير الجنس: كشفت النتائج عن عدم وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث في "الاتجاه العام نحو الرعاية" أو في "نية تقديم الرعاية مقابل البدائل"، مما يؤكد أن قيم "البر" والمسؤولية الأسرية هي قيم مجتمعية مشتركة وعميقة الجذور لا تختلف باختلاف النوع الاجتماعي في المجتمع السعودي. إلا أن النتائج أظهرت فروقاً دالة إحصائياً في محور "التحولات الاجتماعية" لصالح الذكور (بمتوسط حسابي أعلى)، مما يعني أن الأبناء الذكور يشعرون بوطأة ضغوط الحياة الحديثة (مثل التنقل، العمل، السكن المستقل) وتأثيرها المعيق على تواصلهم مع المسنين بدرجة أكبر من الإناث، ربما نظراً لتحملهم العبء الأكبر من المسؤوليات الوظيفية والمعيشية خارج المنزل.

بينما فيما يتعلق بمتغير الحالة الوظيفية: أظهرت النتائج أن الحالة الوظيفية هي "المتغير الحاسم" والمؤثر بقوة في جميع محاور الدراسة. فقد تبين أن فئة "غير العاملين" (المتفرغين) يمتلكون أعلى الاتجاهات الإيجابية نحو الرعاية المباشرة وأقل ميلاً لقبول البدائل، مما يؤكد أن "توفر الوقت" هو عامل رئيسي في تعزيز الاستعداد للرعاية. في المقابل، سجلت فئتا "الطلاب" و "الموظفين" أدنى المتوسطات في الاتجاه نحو الرعاية المباشرة، وكانوا الأكثر قبولاً (أو تردداً) تجاه فكرة "بدائل الرعاية" (مثل مقدم الرعاية أو الدور الإيوائية).

وتتفق هذه النتائج مع نظرية التبادل الاجتماعي التي ترى أن العلاقات تخضع لحسابات "التكلفة والعائد"؛ فالموظفون والطلاب يواجهون "تكلفة وقتية" عالية جداً بسبب التزاماتهم، مما يجعلهم أكثر ميلاً للبحث عن بدائل تخفف عنهم عبء الرعاية الجسدية المباشرة مع الحفاظ على "الاهتمام" القيمي. كما تتسق مع ما ذهبت إليه دراسة (Compernolle, 2015) حول تأثير الانخراط في المؤسسات غير العائلية (العمل والتعليم) في تعزيز القيم الفردية وتقليل الالتزام التقليدي، ودراسة (زيادة وآخرون، ٢٠١٥) التي ربطت بين المتغيرات الديموغرافية ودرجة الإحساس بمشكلات الرعاية .

تُفسر هذه الفروق في ضوء نظرية الدور بأن "صراع الدور" يكون في أشده لدى "الموظفين" و"الطلاب" الذين تتنازعهم متطلبات العمل/الدراسة مع متطلبات رعاية المسن، بينما يقل هذا الصراع لدى "غير العاملين" أو "المتقاعدين" لتوفر الوقت، مما يسمح لهم بممارسة دور "الابن البار" بأريحية أكبر (جبران، ٢٠١٩).

خاتمة الدراسة

خلصت هذه الدراسة، التي هدفت إلى استقصاء اتجاهات الأبناء نحو رعاية كبار السن في المجتمع السعودي في ظل التحولات الاجتماعية المتسارعة، إلى جملة من الاستنتاجات التي تعكس عمق التحولات التي يمر بها البناء الأسري السعودي. فقد كشفت النتائج، بما لا يدع مجالاً للشك، عن متانة الأساس القيمي والأخلاقي لدى الأبناء؛ حيث أظهرت البيانات ثباتاً راسخاً لقيم "البر" والمسؤولية الدينية والاجتماعية تجاه الوالدين، مع رفض قاطع من حيث المبدأ لفكرة التخلي عن كبار السن أو إيكال رعايتهم للمؤسسات بشكل

كلي، وهو ما يؤكد أن التحديث لم ينل من جوهر الهوية الثقافية للأسرة السعودية التي لا تزال تعتبر رعاية المسن "شرفاً" وواجباً مقدساً وليست مجرد عبء إضافي؛ ومع ذلك، فقد أماطت الدراسة اللثام عن فجوة هيكلية واضحة بين "الالتزام القيمي" (ما يؤمن الأبناء بوجوب فعله) وبين "الاستعداد السلوكي والعملي" (ما يستطيعون فعله على أرض الواقع). هذه الفجوة ليست نتاجاً لضعف الوازع الديني أو العاطفي، بل هي نتاج مباشر لضغط التحولات البنيوية التي فرضها نمط الحياة المعاصر؛ فانخراط الأبناء المكثف في سوق العمل، والتحول نحو السكن المستقل في أسر نووية، وتباعد المسافات الجغرافية، وتغلغل التقنية في تفاصيل الحياة، كلها عوامل تضافرت لتخلق حالة من "صراع الدور"، حيث يجد الابن نفسه ممزقاً بين متطلبات دوره كـ "مُعيل وموظف" مطالب بالإنتاجية والالتزام، وبين دوره كـ "مقدم رعاية" مطالب بالتواجد والخدمة المستمرة.

وقد أفرز هذا الواقع الجديد توجهاً نحو "العقلانية التكيفية "في اتخاذ قرارات الرعاية؛ إذ أظهرت النتائج ميلاً متزايداً لدى الأبناء – خاصة الموظفين والطلاب– لتقبل فكرة "الرعاية التشاركية" أو الاستعانة ببدائل مساندة (مثل مقدم رعاية متخصص أو خدمات الرعاية المنزلية)، بشرط أن تصب في مصلحة المسن الصحية وتضمن جودة حياته. هذا التحول يشير إلى إعادة تعريف لمفهوم "البر" لدى الجيل الجديد، لينتقل من "الخدمة الجسدية المباشرة" الحصرية إلى "إدارة الرعاية" وضمان توفيرها بأفضل المعايير الممكنة، حتى لو تطلب ذلك الاستعانة بأطراف خارجية، وهو ما يعكس نضجاً في التعامل مع إكراهات الواقع دون التفريط في الجوهر القيمي للعلاقة.

توصيات الدراسة

استناداً إلى النتائج التي تم التوصل إليها، ومن منظور تكاملي يجمع بين الرؤية السوسيولوجية الشاملة والممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية، تقدم الدراسة التوصيات التالية:

١. ضرورة مراجعة أنظمة العمل والخدمة المدنية لاستحداث مواد قانونية تدعم الموظفين الذين يعولون والدين مسنين، مثل إقرار "ساعات عمل مرنة" أو "العمل عن بُعد" لبعض الأيام، أو منح "إجازة مرافق" مقننة، مما يساهم في تخفيف حدة صراع الدور بين العمل والرعاية.

٢. يوصى بأن تتبنى وزارة الشؤون البلدية والقروية والإسكان مبادرات لتشجيع "السكن العائلي المتقارب" في المخططات الجديدة، من خلال توفير وحدات سكنية متلاصقة أو في نفس المجمع السكني، تسمح باستقلالية الأسرة النووية وفي الوقت نفسه تضمن القرب المكاني اللازم لرعاية الوالدين، للتغلب على عائق "بعد المسافات."

٣. توجيه المؤسسات الإعلامية والدينية لتبني خطاب توعوي معاصر يصحح المفاهيم حول "بدائل الرعاية"؛ بحيث يتم الترويج لفكرة أن الاستعانة بممرض أو مقدم رعاية منزلي ليس "عقوقاً" بل هو "رعاية متخصصة" قد تكون ضرورية لسلامة المسن، وذلك لرفع الحرج الاجتماعي عن الأبناء الذين يضطرون لهذه الخيارات.

١. العمل على إنشاء مراكز نهارية متخصصة داخل الأحياء السكنية، تكون بمثابة ملاذ آمن للمسن خلال ساعات دوام الأبناء، تقدم لهم برامج صحية واجتماعية وترفيهية، وتتيح للأبناء ممارسة أعمالهم باطمئنان، وهي الحل الأمثل الذي يجمع بين بقاء المسن في كنف أسرته ليلاً وحصوله على الرعاية نهاراً.

٢. العمل على تصميم برامج تدريبية وإرشادية موجهة للأبناء (خاصة الشباب)، تزودهم بمهارات التعامل مع التغيرات النفسية والصحية للشيخوخة، وكيفية إدارة ضغوط الرعاية لتجنب الاحتراق النفسي، بالإضافة إلى توفير "خط ساخن" للاستشارات الاجتماعية العاجلة.

٣. تفعيل دور الفرق الطبية والاجتماعية المتنقلة التي تصل للمسن في منزله بشكل دوري، ليس فقط للعلاج الطبي، بل أيضاً للدعم النفسي والاجتماعي، مما يقلل العبء اللوجستي على الأبناء في عمليات النقل والمتابعة في المستشفيات.

٤. تطوير تطبيقات ذكية تربط بين الأبناء ومقدمي خدمات الرعاية الموثوقين، وتوفر أدوات لمراقبة الحالة الصحية للمسن عن بعد (مثل أجهزة التتبع والقياسات الحيوية)، مما يمنح الأبناء شعوراً بالأمان والقدرة على المتابعة حتى في أوقات انشغالهم.

المراجع:

جبران، مني عزيز. (٢٠١٩). متطلبات ممارسة أخصائي خدمة الفرد لدوره مع المسنين في ضوء نظرية الدور الاجتماعي. *مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية (جامعة الفيوم)*، ٧٤(٢)، ٩٥-١٣٨.

زيادة، خالد، والصبحيين، علي، والقضاة، محمد. (٢٠١٥). مشكلات كبار السن في مدينة الرياض من وجهة نظرهم في ضوء بعض المتغيرات. *مجلة العلوم الاجتماعية (جامعة الكويت)*، ٤٣(٤)، ٢٠٢–٢٤٨.

زيدان، بندر رحمن عزال، ونجم، سحر كاظم. (٢٠٢٣). نماذج من الرعاية الاجتماعية الدولية للمسنين (قراءات في التجارب الدولية). *مجلة حمورابي للدراسات*، ١٢(٤٧ ملحق)، ٥٠–٨٠.

عبد الحافظ، صلاح مختار زهري، وحسين، محمد عبد الحميد محمد. (٢٠٢٢). دور الفرد والدولة في رعاية حقوق المسنين في مصر. *مجلة البحوث القانونية والشرعية*، ٣٤(٩٨)، ١–٣٠.

عبد الحليم، إيمان حفني. (٢٠١٩). أدوار الأخصائي الاجتماعي الممارس العام في مجال رعاية كبار السن باستخدام استراتيجيات الممارسة المهنية وتصور مقترح لتقليل الأخطاء المهنية. *مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية (جامعة الفيوم)*، ١٨، ٤١١-٤٤٨.

عبد اللطيف، أسماء ممدوح فتحي. (٢٠١٩، فبراير ٢٤-٢٧). *رعاية الأبناء للآباء المسنين كما يدركها الآباء وعلاقتها بإستراتيجيات تكيفهم الإيجابي مع مشكلات الشيخوخة [ورقة بحثية]*. المؤتمر العلمي السادس والدولي الرابع "مستقبل التعليم النوعي وذوي الاحتياجات الخاصة في ضوء مفهوم الجودة"، كلية التربية النوعية، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.

العزام، سهام بنت محمد عبد الله. (٢٠٢٣). متطلبات تحقيق الأمن الاجتماعي لكبار السن في الأسرة السعودية. *مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية (جامعة الفيوم)*، ٣١(٣)، ٥٣–٩٨.

العسكر، منى بنت حمد، والبرديسي، مرضية بنت محمد. (٢٠١٩). الفرص والتحديات التي تواجه خدمات رعاية المسنات في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ من وجهة نظر مقدمي الخدمات بدار الرعاية الاجتماعية بمدينة الرياض. *مجلة الخدمة الاجتماعية*، ٦١(١)، ٣٢٣–٣٨٨.

غنام، صليحة. (٢٠٢٠). *دور الأسرة الجزائرية في رعاية كبار السن: دراسة ميدانية في مدينة باتنة* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة باتنة.

لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا). (٢٠١٩). الشيخوخة في المنطقة العربية: واقع وتحديات. بيروت، لبنان: الأمم المتحدة.

محمد، علاء أحمد (٢٠٢١) المشكلات المرتبطة باضطراب العلاقات الاجتماعية للمسنين الناتجة عن عقوق الأبناء، *مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعي*، ٢٢(٢٢)، ١٧٥-١٩٨.

نوفل، زيزيت مصطفى عبده. (٢٠٢٢). تصور مقترح لزيادة دور المؤسسات الاجتماعية في تدعيم ثقافة رعاية كبار السن: دراسة مطبقة على جمعية مبرة المسلمين لرعاية المسنين في محافظة بورسعيد – جمهورية مصر العربية. *مجلة الآداب (جامعة بغداد)*، ١ (١٤١)، ٣٦٣–٣٩٠. https://doi.org/10.31973/aj.v1i141.1715

الهيئة العامة للإحصاء. (٢٠٢٣). *نتائج مسح كبار السن في المملكة العربية السعودية*. الرياض، المملكة العربية السعودية: الهيئة العامة للإحصاء.

وزارة الصحة السعودية. (٢٠٢٤). *التقرير الإحصائي السنوي ٢٠٢٣* . الرياض، المملكة العربية السعودية: وزارة الصحة.

Ahmad, R., Nawaz, M. R., Ishaq, M. I., Khan, M. M., & Ashraf, H. A. (2023). Social exchange theory: Systematic review and future directions. *Frontiers in Psychology*, *13*, 1015921. https://doi.org/10.3389/fpsyg.2022.1015921

Aires, M., Dal Pizzol, F. L. F., Bierhals, C. C. B. K., Mocellin, D., Fuhrmann, A. C., Santos, N. O. D., Day, C. B., & Paskulin, L. M. G. (2019). Filial responsibility in care for elderly parents: a mixed study. *Acta Paulista de Enfermagem, 32*(6), 691–699. https://doi.org/10.1590/1982-0194201900095

Chou, R. J. A. (2011). Filial piety by contract? The emergence, implementation, and implications of the "family support agreement" in China. *The Gerontologist*, *51*(1), 3-16.

Compernolle, E. (2015). Changing attitudes toward care of aging parents: The influence of education, international travel, and gender .*International Journal of Sociology, 45(1),64-83* https://doi.org/10.1080/00207659.2015.1005435

De Poli, C., Wittenberg, R., Rehill, A., Stevens, M., & Brimblecombe, N. (2023). "I never planned for it"—Exploration of expectations about caring for older parents. *Wiley, 1-20, DOI: 10.1111/spol.13030.*

Peng, C., Kwok, C. L., Law, Y. W., Yip, P. S., & Cheng, Q. (2019). Intergenerational support, satisfaction with parent-child relationship and elderly parents' life satisfaction in Hong Kong. *Aging & Mental Health*, *23*(4), 428–438. https://doi.org/10.1080/13607863.2017.1423035

Salam, A. A. (2023). Ageing in Saudi Arabia: new dimensions and intervention strategies. *Scientific Reports*, *13*(1), 4035.

Stuifbergen, M. C., & Van Delden, J. J. M. (2011). Filial obligations to elderly parents: a duty to care? *Medicine, Health Care and Philosophy, 14*(1), 63–71. https://doi.org/10.1007/s11019-010-9290-z

Xiao, L. D., Shen, J., & Paterson, J. (2013). Cross-cultural comparison of attitudes and preferences for care of the elderly among Australian and Chinese nursing students. *Journal of Transcultural Nursing, 24*(4), 408–416. https://doi.org/10.1177/1043659613493329

Yi, C.-C., & Lin, W.-H. (2019). Changing attitudes toward elderly parental support in Taiwan: Effects of individual resources and cultural norms. *Japanese Journal of Family Sociology, 31*(1), 45–64. https://doi.org/10.4234/jjoffamilysociology.31.45